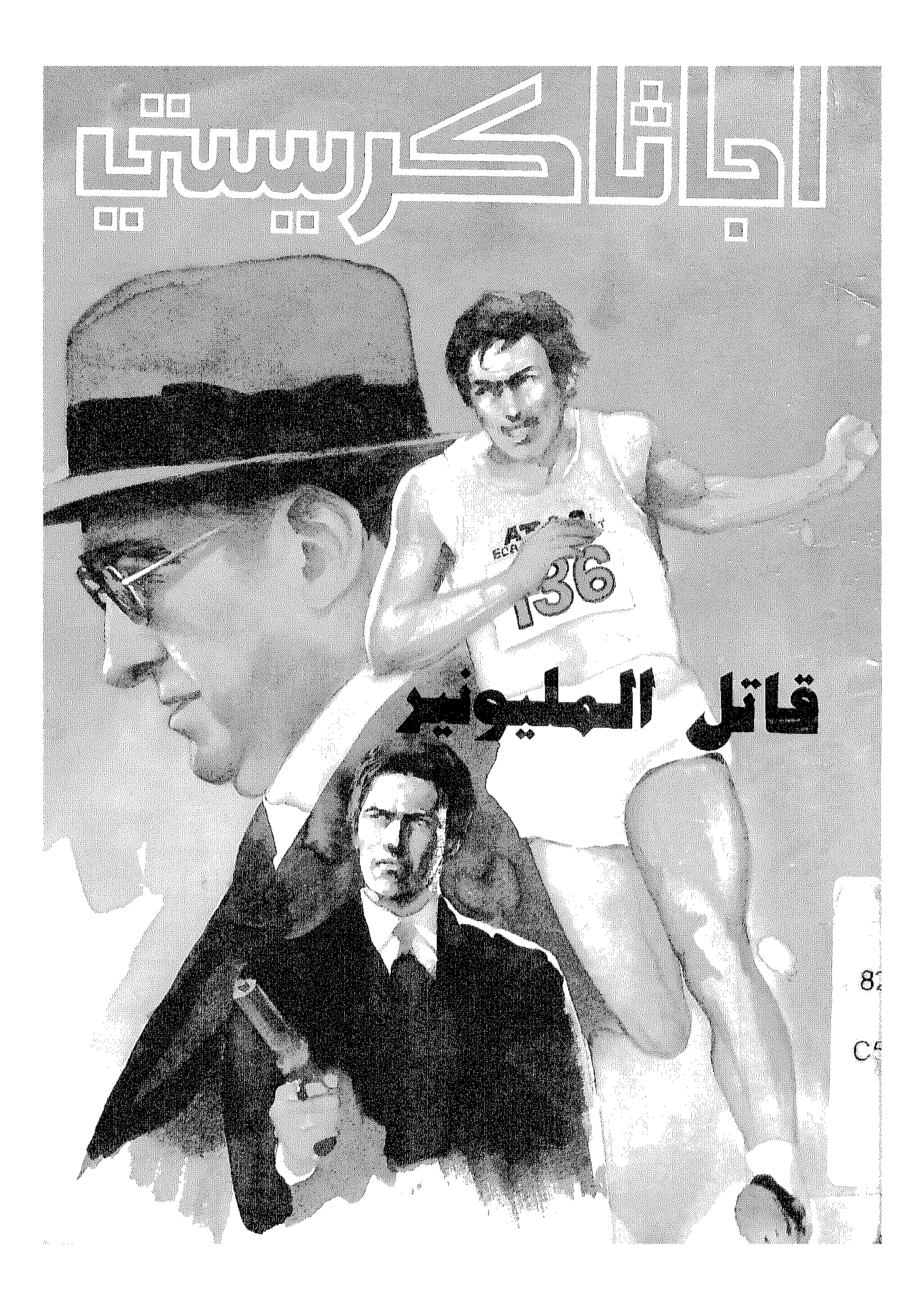


اجاثا كريستي
قاتل المليونير
136

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

# قاتل المليونير

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

## أجاثا كريستي

الناشـــر :

**دار ميوزيك**

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١١/٨٤٩٢ بيروت ـ لبنان

تلكس MUSIC 45328 LE

# قاتل المليونير

## نحو الجنوب

قال «**فيليب ترنت**» لصاحبه «**سليك باتمور**» وهو يهم بمغادرته:

ـ سأمضي الآن أيها العزيز «**سليك**» لتوديع عمتي في المحطة ولا تنس موعدنا غدا لحضور حفل زفاف صديقنا «**جوليان بيكيت**»..

فقال «**سليك**» وهو يتثاءب:

ـ أرجو أن يكون الجو غدا مناسبا للرحلة إلى «**جلاسمنستر**».. كما أرجو أن يقدم لنا الكهل «**بلنكي فيشر**» أحسن ما لديه من مشروبات.. إنني حتى الآن لا أدري كيف وافق هذا الكهل البخيل على زواج ابنة أخيه من «**جوليان**».

فضحك «**ترنت**» وهو يتهيأ للمضي:

ـ لا شك أنه الحب يا عزيزي.. حبه لابنة أخيه وحب ابنة أخيه لـ «**جوليان**».. طاب مساؤك.

وما كاد «**ترنت**» يبلغ باب الخروج من نادي «**كاكناس**» حتى ألفى «**يوجين دثريل**» يقتحم النادي بجسمه الضخم ووجهه الساخر البارد. وحاول «**ترنت**» أن يتجنب لقاءه.. فقد كان «**يوجين**» هذا من الشخصيات البغيضة المكروهة من المجتمع.. وكان «**ترنت**» قد التقى به

**من قبل بضع مرات وكان يشعر أنه في كل مرة يزداد نفورا منه.**

كان **«يوجين دثريل»** روائيا ومؤلفا مسرحيا موهوبا.. وكان شديد الاعتزاز بنفسه صريحا مع الناس، إلى حد السخرية منهم والاحتقار لهم. **وكان ـ في رأي «ترنت» الفنان ـ لا يتورع عن أي شيء يدر عليه ربحا ماديا أو يحقق له شهرة عارضة.**

**ولكن «دثريل» ما أن رأى «ترنت» حتى تقدم إليه مصافحا يقول:**

ـ طاب مساؤك أيها الفنان **«ترنت»**.. تعال معي إلى كأس شراب.. إنني في حالة معنوية رائعة.. لقد وفقت اليوم إلى صفقة مدهشة، ولقد ازداد ـ من ثم ـ رصيدي في المصرف بضع مئات، أو قُلْ بضعة ألوف من الجنيهات ولهذا فإني..

فقاطعه **«ترنت»** وهو ينظر إلى ساعته:

ـ إني شديد الأسف يا عزيزي **«يوجين»**.. إنني على موعد مهم بعد نصف الساعة.. إلى اللقاء..

ومضى **«ترنت»** وهو يعض على نواجذه حنقا.. فهو لا يدري كيف ينجح رجل مثل **«دثريل»** رغم نفور الناس منه ومن تصرفاته وسخريته.. بل هو لا يدري كيف تتساقط النساء الجميلات حوله متهافتات حبا وهياما.. إن **«ترنت»** ليتضاعف مقتهوهو يتذكر غرام **«اينيس فافيل»** ـ الممثلة المعروفة ـ برجل مثل **«دثريل»**. إن **«اينيس فافيل»** هذه فتاة مستقيمة وصديقة حيمة لـ **«مابل»** ـ زوجة **«ترنت»** ـ وهي أكثر من صديقة لعمته **«جوديث»**، وإن **«ترنت»** ليعجب لهذه العلاقة القوية الرائعة بين **«اينيس»** وبين عمته رغم تباين السن بينهما.. فالممثلة لا تتجاوز الخامسة والعشرين وعمته العانس قد تجاوزت الخامسة

والأربعين.. ومع ذلك، فإن ما بينهما من تفاهم وصداقة ليبلغ حد التفاني.

وظلت أفكاره تدور حول «**اينيس**» وهو يستقل سيارة أجرة إلى محطة «**فكتوريا**». لقد أخبرته عمته «**جوديث**» في اليوم السابق بأن الثري المحسن المعروف «**جيمس راندولف**» ظل في الأسابيع الأخيرة يكتب خطابات غريبة إلى «**اينيس**» يعرض عليها عروضا تتنافى - في رأي الممثلة - مع الفضيلة والسمعة الحسنة. ولذلك فقد طلبت إليه عمته أن يمضي إلى ذلك الثري ويتفاهم معه ليكف عن إرسال خطاباته هذه.

ولقد ذهب «**ترنت**» في أصيل ذلك اليوم واستطاع - في جلسة صاخبة - أن يأخذ على الثري المغرم عهدا بالكف عن ملاحقة «**اينيس**» بحبه هذا الذي نبت وأينع في الخريف..

وإن «**ترنت**» ليفرك يديه سرورا وهو يذكر كيف انتصر على الثري الكهل.. ذلك أنه - أي «**ترنت**» - كان قد عرف أثناء رحلته في «**فرنسا**» حقيقة جوهرة «**ميجابيز**» التي أهداها الثري إلى متحف «**اللوفر**».

ولقد هدد «**ترنت**» بكشف الحقيقة وإثارة فضيحة اجتماعية رهيبة إذا لم يوافق «**راندولف**» على أن يمسك عن إرسال خطاباته العجيبة المشينة إلى «**اينيس**»..

لا شك أن العمة «**جوديث**» ستسر لهذا النجاح، وأن «**ترنت**» ليريد أن تبحر عمته إلى القارة وهي مطمئنة مسرورة. فهو يحب عمته هذه العانس حبا جما، ويحمل لها أجمل الذكريات من أيام طفولته.. ولقد أسعده أن يراها ترث بعض المال عن أحد أقارب أمها فتنتهز الفرصة وتحاول الترفيه عن نفسها بالسفر إلى الخارج ورؤية شيء من

ذلك العالم الغريب القائم وراء بحر المانش.

وعادت أفكار «**ترنت**» تدور حول «**اينيس فافيل**».. إنه يعجب لأمرها وشذوذها. فهي مثلا تهوى ذلك السمج البارد الدميم «**يوجين دثريل**»، وترفض الزواج من شاب نابغة مستقيم كصديقه الدكتور «**برايان فيرمان**». ثم إنه ليزداد عجبا لتصرفها الأخير معه، ذلك أنها ما أنْ علمت بأنه سيذهب للتفاهم مع ذلك الثري من أجلها حتى أرسلت إليه خطابا مستعجلا شديد اللهجة تطلب إليه فيه ألاّ يتدخل في أمورها الخاصة وألاّ يدس أنفه فيما لا يعنيه.

ومع ذلك فقد تدخل «**ترنت**» في أمورها الخاصة، إرضاء لعمته، وأداء لواجبه نحوها رغم شذوذها.

وبلغ أخيرا رصيف المحطة في نحو الثامنة، حيث وجد عمته في انتظاره بمركبة «البولمان» الفاخرة. فلما أخبرها بنجاحه في مهمته مع الثري مستر «**جيمس راندولف**»، قالت باسمة:

- إنني سعيدة لهذا يا عزيزي «**ترنت**».. ولا شك أن صديقتي الحنيبة «**اينيس فافيل**» أشد..

فقال «**ترنت**» مسرعا:

- ستكون أشد حنقا.. لقد أرسلت إليّ خطابا وصلني اليوم تمنعني فيه من التدخل في شئونها الخاصة لأنها كفيلة بمعالجة مشكلاتها بنفسها.

فازداد الابتسام وضوحا في وجه «**جوديث**» وهي تقول:

- هكذا هي «**اينيس**» دائما.. ولكن اعلم أنها ستأتي إليك حتما وتعتذر إليك عن خطابها وتعبر عن شكرها العميق.

فهز «**ترنت**» كتفيه وقال:

- لقد التقيت بـ «**يوجين دثريل**» وأنا في طريقي إلى هنا.. إنني

أعجب كيف تحب «**اينيس**» رجلا كهذا.. إنني لا أكاد أراه حتى أشعر بالرغبة في قتله.

فضحكت عمته وقالت:

ـ لا تنس أن مثل هذا الشعور يكون أحيانا متبادلا من الطرفين.. ومهما يكن من أمر، فقد أخبرتني «**اينيس**» سرا بأنها قطعت صلتها به منذ بضعة أسابيع..

فأشرق وجه «**ترنت**» وقال:

ـ أحقا؟.. أرجو إذن أن تستمر هذه القطيعة فترة يستطيع «**برايان**» خلالها أن يغزو قلبها العنيد..

ـ نعم.. وهذا ما أرجوه أيضا.. ولكنني حتى الآن لم أر صديقك هذا الحميم.. أرجو أن تقدمه إليّ عندما أعود من هذه الرحلة..

وأخذا يتحدثان في مختلف الأمور حتى أزف موعد قيام القطار إلى محطة «**نيوهافن**» حيث الباخرة المقلعة إلى «**دييب**» عبر القنال الإنجليزي على شاطىء «**فرنسا**».

ولما نهض «**ترنت**» وودع عمته، وبدأ القطار يتحرك، رأى **فجأة** مسافرا يهرع ويقفز إلى القطار في اللحظة الأخيرة. وكم كانت دهشته عندما رأى أن هذا المسافر ليس إلاّ صديقه الدكتور «**برايان فيرمان**»، فناداه مدهوشا.. وعندئذ التفت «**برايان**» إليه وهتف بدوره:

ـ عجبا!.. «**ترنت**»؟ لماذا بحق الشيطان؟

وضاعت بقية الحديث في ضجيج القطار وهو يتحرك مبتعدا.

# قصاصة الورق

جلست مس «**جوديث يانس**» في مكانها من المركبة الفاخرة بالقطار تتأمل، في شيء من الدهشة والعجب، جمال أثاث المركبة وأناقتها وروعتها. ثم أخذت ـ كعادتها كلما سافرت في قطار ـ تتصفح وجوه الركاب الجالسين معها، وتحاول أن تستنتج حقيقة شخصياتهم وأعمالهم بدراسة ملامح وجوههم وطريقة ارتدائهم الثياب..

ومضت ـ من ثم ـ تختلس النظر إلى زملائها في المركبة، فتقول لنفسها عن ذلك الرجل الطويل المشدود القامة العسكري المظهر إنه ضابط متقاعد، بينما هو أستاذ للعلوم التاريخية، وذلك الشاب القوي العريض الكتفين طالب بـ «**أكسفورد**» ومن هواة التجديف وهو في طريقه للحاق بوالديه في إحدى مدن السواحل، بينما هو مصارع في طريقه إلى مباراة عالمية..

وأخيرا استقرت عيناها على الدكتور «**برايان فيرمان**».. وكانت لا تعرف أنه هو صديق ابن أخيها «**ترنت**»، ولكنها ـ رغم ذلك ـ قالت لنفسها عنه إنه إنسان مهذب لطيف رغم الاضطراب البادي عليه. فقد كان «**برايان**» ـ في الواقع ـ مضطربا وأكثر من مضطرب.. وتنظر إليه مس «**جوديث يانس**» مشدوهة وهو يفتح حقيبة صغيرة ويتناول منها رزما من الأوراق المشدودة بخيوط من المطاط فيجمعها ويلفها في صحيفة ويحكم ربطها ثم يعيدها إلى الحقيبة..

ولقد لاحظت مس **«جوديث»** أيضا أنه لم يتناول إلا القليل جدا من العشاء الذي قدم في القطار، وأنه شرب زجاجة كاملة من الشراب.. وخطر لـ **«جوديث»** أنه إما أن يكون فارًّا من العدالة أو هاربا من غرام عقيم.. فقد كان وجهه الشاحب ينطق بالحزن واليأس والألم العميق..

وبعد العشاء رأته يضع صفحات من الورق على منضدة صغيرة أمامه ويشرع في الكتابة، ويكتب بسرعة، ثم يتوقف ويتأمل ما كتب، ثم يستأنف الكتابة، وهكذا..

ولما ألقى بالقلم رفع رأسه حيث التقت عيناه بعيني **«جوديث»**، ولكن هذه الأخيرة رأت نظراته ذاهلة كأنما هو ينظر إلى آفاق بعيدة..

وأخيرا أخذ الركاب يتهيئون لمغادرة القطار في محطة **«نيوهافن»**. وكان هذا المسافر المضطرب أول من غادر المركبة. وفجأة لمحت **«جوديث»** قصاصة من الورق تحت المنضدة التي كان الشاب المضطرب يكتب عليها، فانحنت والتقطتها ودستها في حقيبة يدها آملة أن تراه على سطح الباخرة فتقدمها إليه.

ولقد تحقق أملها فورا عندما صعدت إلى سطح الباخرة وبدأت تتحرك عبر القنال. كان يروح ويجيء على قرب من السياج وهو ينظر إلى البحر بعينين ذاهلتين حائرتين. فتقدمت إليه وحيته في شيء من الخجل والارتباك، وقالت:

ـ لقد سقطت هذه الورقة منك يا سيدي في القطار.

فتناول الشاب القصاصة منها ونظر فيها وقد ازداد وجهه شحوبا.. وكم كانت دهشتها بالغة عندما أعادها إليها قائلا:

ـ معذرة يا سيدتي ليست هذه الورقة لي.. إنني لم أرها قط إلا

الآن، وإني لأشكرك رغم ذلك.

ودست «**جوديث**» القصاصة في حقيبتها مرة أخرى وهي أشد ما تكون عجبا ودهشة.. ولقد تضاعفت دهشتها عندما لمحت الشاب في المساء يلقي إلى البحر ببعض رزم من الأوراق ولكنها لم تر له أثرا حينما بلغت مدينة «**دييب**».

لما جلست في القطار الذاهب إلى «**باريس**»، تذكرت القصاصة، فتناولتها من الحقيبة، ورأت أنّ من حقها أنْ تقرأ ما بها ما دامت لم تعد ملكا لأحد..

والتفت المسافرون جميعا عندما سمعوا «**جوديث**» تهتف مروعة «**يا** إلهي..».

# مقتل المليونير المحسن

كان منزل مستر «**جيمس راندولف**» الثري المحسن المعروف قائما في **نيوبري بالاس**، وهو مكان في وسط «**لندن**» يحتوي على بضعة بيوت مملوكة لبعض الأغنياء. وكان رقم المنزل «٥»، والداخل إليه يجتاز طريقا ضيقا يدعى «**بارك لين**». وفي هذا المنزل وقف مفتش البوليس «**جودوين بلاي**» في غرفة النوم ينصت إلى حديث مساعده وهو يقص عليه تحرياته في الغرفة. وكان المفتش «**بلاي**» ينصت إلى الحديث وينظر في الوقت نفسه إلى جثة مستر «**جيمس راندولف**» المسجاة على الأرض أمام منضدة الزينة، ويحك جبينه الأصلع اللامع بين الحين والآخر، ثم يمسح على صفحة خده كأنما ينصت ويفكر في آن واحد..

علم من مساعده أن «**سيمون رات**» ـ الخادم الخاص لمستر «**راندولف**» ـ عاد إلى منزل مخدومه نحو منتصف الليل حيث وجده هكذا مقتولا، فاتصل من فوره بإدارة «**سكوتلانديارد**» حيث أسرع المفتش والمساعد والطبيب إلى مكان الجريمة. وقال الطبيب إن القتل حدث في نحو السابعة مساء، وإن الرصاصة اخترقت جانب الكتف اليسرى من الخلف وأصابت القلب مباشرة.

ومضى «**بلاي**» فحدق في الجثة مليا دون أن يلمسها.. كان القتيل في ثياب الخروج العادية، وكان نصف ذراعه في داخل كم المعطف كأنما

كان على وشك أن يخلعه.. وعلى مقعد قريب منه ثياب السهرة المكوية موضوعة بعناية كأنما كانت معدة ليرتديها القتيل.. وعلى منضدة الزينة بعض الأشياء الصغيرة التي يحملها الرجل عادة في جيبه: مفكرة ومفاتيح ونظارة... الخ. ولقد أثار اهتمام المفتش أنه وجد بينها سدادة من الفلين لزجاجة شراب معتق كتب عليها: أي على السدادة ـ **«فلكس بوبيل/ ١٨٨٤»** ـ ودهش المفتش لوجود مثل هذه السدادة بين محتويات جيوب المليونير. ثم نظر إلى خزانة ثياب صغيرة أنيقة منخفضة، عليها مفرش من الحرير فوقه إناء من البللور وبجانبه قدح به ماء حتى النصف، وعلى القدح والإناء بصمات أصابع. وكان بجانب هذا وذاك آلة حلاقة مفككة الأجزاء تنقصها الشفرة.

ولقد وجد المفتش هذه الشفرة الناقصة بجانب خيوط وأوراق بنية اللون من النوع المستعمل في اللف والتغليف، وكانت الأوراق والخيوط والشفرة بجانب الجدار الذي يبدو فيه باب الخزانة مفتوحا ويظهر ما بها من نقود ومستندات وغير هذا وذاك من الأشياء الثمينة.

وتناول «**بلاي**» مديته الخاصة فالتقط بها الشفرة ووضعها بجانب إناء الماء والقدح وسدادة الفلين هامسا لنفسه: «لعل القاتل حديث العهد بالإجرام فترك بصمات أصابعه في كل مكان».

وبينما هو ماض في تحرياته هذه، إذا بمساعده يدخل في لهفة ويقول وهو يقدم قطعة ورق صغيرة سميكة:

ـ لقد وجد «**جون**» المكلف بحراسة المدخل هذه البطاقة يا مستر «**بلاي**».. وجدها في ركن وراء باب الخروج.

فلما تأمل «**بلاي**» الورقة وجدها من بطاقات السفر التي توضع على حقائب المسافرين، وكان مكتوبا عليها: **«دكتور برايان فيرمان»** ـ

مسافر إلى **ديب**».

وصفر المفتش من بين شفتيه، وأسرع فاتصل تليفونيا بزميله في المركز العام وطلب إليه أن يقوم بالتحريات عن شخص مسافر إلى «**ديب**» يدعى «**برايان فيرمان**»، فإذا ثبت ذلك، فعليه أن يتصل بالسلطات الفرنسية للقبض عليه وإعادته في أول باخرة عائدة إلى «**انجلترا**» من الساحل الفرنسي.

# سيمون رات

وهبط المفتش «**بلاي**» إلى غرفة المكتب في الدور الأول، وهناك ألفاها ـ كجميع غرف مكاتب الأثرياء ـ أنيقة فاخرة، تحتوي على تحف من مناضد صغيرة ثمينة ومقاعد وثيرة وأرائك مريحة، ولكن المفتش لم يجد في هذا كله شيئا يلفت النظر إلاّ مفكرة مواعيد أنيقة موضوعة على منضدة صغيرة. وكانت المفكرة من النوع الذي تدار صفحاته يوما بعد يوم لتوضح المواعيد التي ارتبط بها المليونير في يومه وفي الأيام التالية. وكانت الصفحة البادية أمام عيني «**بلاي**» هي صفحة ذلك اليوم ـ أي اليوم التالي للجريمة ـ وكان بها بعض مواعيد مع أشخاص مختلفين في البيت وفي الخارج. أما الصفحة السابقة ـ أي صحفة اليوم الذي حدثت فيه الجريمة ـ فقد كانت مفقودة.. منتزعة من موضعها.

وطلب المفتش «**بلاي**» من مساعده أن يحضر إليه «**سيمون رات**» ـ خادم القتيل الخاص ـ فلما جاء إليه وجده رجلا نظيفا قصيرا شارد النظرات شاحب الوجه. وبسؤاله علم أنه الخادم الذي يرافق مستر «**راندولف**» في انتقاله من بيته المركزي بمدينة «**برنتون بيور كشير**» إلى «**لندن**»، وأنه هو الذي يجهز له كل حاجاته الخاصة، وأن هذا المنزل «رقم ٥ بنيوبري بالاس» ما هو إلاّ استراحة مؤقتة ينزل بها مستر «**راندولف**» كلما هبط «**لندن**» لقضاء يومين أو ثلاثة للتشاور في أمر مؤسساته الخيرية التي يقوم على إدارتها سكرتير شاب يدعى «**فارلي**». أما ذلك المنزل فإن ثمة أرملة كان زوجها نجارا في خدمة القتيل هي التي

تشرف على تنظيفه وترتيبه والعناية به أثناء غيبة مستر «**راندولف**» في «**برنتون**».

وقال «**سيمون**»، عندما سئل عن تصرفاته في يوم وقوع الجريمة، إنه قضى فترة الصباح إلى الظهر في خدمة سيده. ولما كانت إجازته الأسبوعية تقع بعد ظهر ذلك اليوم فقد ترك سيده في غرفته العليا بعد أن وضع له ثياب السهرة على المقعد. وفي نحو السادسة والنصف مساء غادر البيت إلى مشربه المعتاد في شارع «**روبنجتون**» حيث شرب كأسين لدى فتاة البار «**آركي**» مع صديقه «**ستاج**»، وبعد ذلك غادر المشرب لزيارة أخته وزوجها بشارع «**وارسو**» حيث قضى في صحبتها سهرته في سينما «**بارتنون**»، وتناول العشاء معهما. وفي نحو منتصف الليل عاد إلى المنزل حيث وجد ـ ويا لهوله وفزعه ـ سيده ملقى في تلك الحالة التي تدل على أنه مقتول. ولذلك لم يتوان في استدعاء البوليس تليفونيا..

وعندئذ قال المفتش له:

ـ ألم يتصل أحد بمستر «**راندولف**» في ذلك اليوم..؟

ـ كان ينتظر مستر «**فارني**» في أية لحظة.. إن مستر «**فارني**» ـ سكرتيره ـ يحضر بدون تحديد أي موعد، وهو يحمل مفتاحا خاصا للبيت.. ولكنه لم يحضر في ذلك اليوم على ما أعلم..

فخط المفتش بضع كلمات في مفكرته الخاصة ثم أومأ لـ «**سيمون**» أن يستمر، فقال هذا:

ـ وفي نحو السادسة تقريبا حضر مستر «**ترنت**» الرسام فبدت الدهشة على المفتش وهو يقول:

ـ مستر «**ترنت**»؟

- نعم يا سيدي.. إنه الفنان الذي رسم صورة لمستر «**راندولف**» في «**برنتون**»..وأعتقد أنه جاء أمس في السادسة بناء على موعد سابق من مستر «**راندولف**» ليرسم له صورة أخرى توضع في بهو معهد «**راندولف**» الرياضي.. لقد سمعت مستر «**فارني**» كثيرا وهو يلح على مستر «**راندولف**» أن يسمح بوضع صورة زيتية كبيرة له في بهو المعهد. وكان يقترح أن يقوم مستر «**ترنت**» برسم الصورة الثانية.

فقال له المفتش:

- وما دامت إجازتك تبدأ بعد الظهر، فلماذا بقيت حتى السادسة والنصف تقريبا؟

فقال «**سيمون**» في توتر عصبي:

- كان الجو في تلك الفترة لا يشجع على الخروج، وذلك فضلا عن أعمال صغيرة كان يجب أن أؤديها قبل أن أغادر البيت، مثل كي ثيابي و..

فقاطعه المفتش قائلا:

- حسنا.. ألم تعرف متى غادر مستر «**ترنت**» المنزل..؟!

- لقد مكث نحو ربع الساعة ثم مضى.. وبقيت أنا برهة قبل أن أغادر البيت.. وتأمل المفتش وجه «**سيمون**» برهة ثم قال فجأة:

- إنني أذكر أني رأيتك من قبل.. ألم تكن متهما في جريمة ابتزاز المال وحكم عليك بالسجن ستة أشهر ولولا مساعدة مستر «**راندولف**» لك لكان ثمة احتمال في اتهامك بجريمة أخرى.؟

فهتف «**سيمون**»:

- نعم يا سيدي.. لقد حدث هذا منذ أمد بعيد.. أيام طيش الشباب وحماقته، ولقد تكرم سيدي «**راندولف**» رحمه الله فألحقني

بخدمته بعد خروجي من السجن.. إنه رجل محسن كريم يا سيدي يعرف كيف يكسب إخلاص رجل بائس مثلي..

- حسنا.. حسنا.. ألم يكن مستر «**راندولف**» على موعد في الخارج أمس؟

- نعم.. كان يتأهب لحضور حفل تكريمه التي تقيمها له جماعة «**تابردار**» اعترافا بجميله عليها.. وكان موعد الحفل في نحو الثامنة مساء..

- وهل كان يزمع أن يذهب إليها في سيارته الخاصة؟

- لا.. لقد كان معتادا أن يستعمل سيارات الأجرة في أثناء إقامته القصيرة في «**لندن**».

- وماذا تعرف عن الدكتور «**برايان فيرمان**»..؟

فبدت الدهشة واضحة على وجه «**سيمون رات**» وهو يتلقى هذا السؤال، فلما تمالك نفسه قال:

- إنه طبيب الأمراض النفسية بمستشفى «**كلايبول**» الخيري الذي أسسه مستر «**راندولف**» ويشرف عليه - كما يشرف على جميع مؤسساته الخيرية - سكرتيره مستر «**فارني**».. أما الدكتور «**برايان**» فقد رأيته مرة في «**برنتون**» عندما استدعاه مستر «**راندولف**» ليسأله عن نتائج التجارب التي كان يقوم بها في المستشفى.

فقال المفتش في لهجة التأكيد:

- هل تعتقد ذلك؟ كأنك كنت تسمع بعض ما دار بينهما من حديث؟

فأجاب الرجل في شيء من الاضطراب:

- إن مركزي من مستر «**راندولف**» وقيامي على خدمته يجعلني

أسمع أحيانا بعض ما يدور بينه وبين زائريه من أحاديث.. أما الأحاديث الخاصة فإن سيدي الراحل كان يعرف كيف يجعلها سرية.

ـ وما رأيك الشخصي في الدكتور «**برايان**».؟

فبدا الارتياح على وجه «**سيمون رات**» حين وجد اهتمام المفتش يتحول إلى شخص غيره، ولذلك قال مسرعا:

ـ إنني لم أره سوى مرة واحدة يا سيدي، كان ذلك منذ ثلاثة أشهر تقريبا، ولكني أذكر أنه رجل مهذب، متوسط الطول، على شيء من النحافة، شعره أسود، وشاربه قصير ووجهه شاحب.

ـ وكم يبلغ عمره تقريبا، وهل رأيته يستعمل النظارات؟

ـ أعتقد أنه في نحو الثلاثين ولا أذكر أنه يستعمل النظارات فقد بدا لي أن نظره قوي، كما أذكر أنه كان في تصرفاته على شيء من التوتر العصبي والاضطراب..

ـ وماذا تعرف عن رأي سيدك الراحل في هذا الطبيب؟ هل كانت علاقتهما طيبة؟

فتردد «**سيمون رات**» برهة أجاب بعدها بقوله:

ـ لا أعتقد ذلك يا سيدي.. لقد كنت أسمع مستر «**راندولف**» يتحدث عنه مع مستر «**فارني**» فيقول: إنه طبيب مغرور أحمق يضيع وقته وجهوده في تجارب لا قيمة لها..

فأومأ المفتش وسأله:

ـ حسنا.. ألم تسمع شيئاً آخر عنه من مستر «**راندولف**»؟

ـ لا يا سيدي.. هذا هو كل ما أعرف.

وتنهد «**بلاي**» في ارتياح وهو يذكر أن يد العدالة تمتد في تلك اللحظة لتقبض على الطبيب المسافر إلى «**ديبب**». وبعد برهة وجيزة قال

لـ «**سيمون رات**»:

ـ قبل أن تغادر سيدك أمس، هل جهزت له آلة الحلاقة؟

ـ نعم يا سيدي.. لقد وضعت فيها شفرة جديدة كالعادة كل يوم..

ـ هل لاحظت هذه الشفرة وهي ملقاة على الأرض بين الأوراق البنية تحت باب الخزانة الحديدية؟

فتردد الرجل برهة وقال:

ـ لا أذكر يا سيدي.. لقد كنت في حالة اضطراب شديد.. ولكني أذكر أني رأيت هذه الأوراق البنية ملقاة في الغرفة.

ـ هل كان مستر «**راندولف**» يحتفظ بأشياء ثمينة في غرفة نومه..؟

ـ لا أعتقد ذلك يا سيدي.. إنه يحتفظ بما يريد في خزانته الحديدية.

وفجأة أشار المفتش إلى مفكرة المواعيد الموضوعة على المنضدة وقال:

ـ والآن يا «**سيمون**».. هل تستطيع أن تخبرني بما تعرفه عن هذه المفكرة؟

فنظر «**سيمون**» إليها مشدوها وقال:

ـ عجبا.. لم يكن من عادة مستر «**راندولف**» أن يضع مفكرة مواعيده هكذا أمام الأبصار.. بل كان يضعها دائما في درج المكتب ويغلقه بالمفتاح.

فحك المفتش «**بلاي**» جانب خده ثم قال:

ـ حسنا يا «**سيمون**».. هلم معي إلى الغرفة العليا. ولما بلغا غرفة الجريمة أشار المفتش إلى سدادة الخمر الفلينية وقال لـ «**سيمون**»:

ـ هل سبق أن رأيت هذه السدادة بين حاجات مستر «**راندولف**» الشخصية؟

فنظر «**سيمون**» إلى السدادة في دهشة وقال إنه لم يرها قط بين

حاجات مستر «**راندولف**».

وأخيرا سأله المفتش:

ـ وأين مفتاح الخزانة بين هذه المفاتيح؟

ـ لا أعرف يا سيدي.. إن هذا المفتاح الطويل المفرطح هو مفتاح باب الخروج، ولست أعرف بقية المفاتيح..

فقال المفتش:

ـ حسنا.. هذا يكفي الآن.. يمكنك أن تعود إلى غرفتك.

وتناول «**بلاي**» المفاتيح وأخذ يحاول فتح الخزانة، فلما نجح في فتحها وجدها خالية تماما.

## دهشة «ترنت»

كان **«ترنت»** واقفا في نافذة بيته الصغير القائم في **«سانت جون وود»** ينظر إلى السماء وألوان الأصيل وشمس الغروب، وكان في صباح ذلك اليوم قد حضر مع صديقه **«باتمور»** حفل قران **«جوليان بيكيت»** في **«جلاسمنستر»**. ولما كان مشغولا عن قراءة الصحف في ذلك اليوم بسبب الاحتفال فإنه لم يعلم طبعا بمقتل **«جيمس راندولف»** الثري المحسن. وكانت مديرة بيته **«الإسكتلدنية»** مسز **«ماكوميش»** واقفة بباب الغرفة تنصت إليه وهو يصف لها روعة الأصيل وجمال الغروب..

وفجأة قال أثناء حديثه:

ـ عجبا يا مسز **«ماكوميش»**.. إنني أرى ضيفا مقبلا علينا. ترى من هو؟.. إنه أنيق الثياب رياضي الجسم.. عجبا.. إنه مستر **«فارني»** سكرتير المليونير **«راندولف»**.. ولكن ما بال وجهه شاحبا كأنما قد وقعت به مأساة.. لا يا مسز **«ماكوميش»**.. لا أعتقد أنه في حالة تجعله يقبل تناول العشاء معي.. إنه يبدو مضطربا في مشيته أشد الاضطراب، انظري.. إنه ينحني على الأرض كأنما يلتقط شيئا ويضعه في جيبه..

فقالت المرأة:

ـ لا شك أنه وجد مسمارا صدئا فالتقطه ليحتفظ به استجلابا للسعادة وحسن الحظ.. إنني واحدة ممن يعتقدون في هذه المسائل، وإني أحتفظ بمسمار صدىء منذ عشرين سنة.

فقال «**ترنت**»:

- عجبا.. هل ترين يا مسز «**ماكوميش**» أني أبدو كالشبح أو **كالعفريت**.؟ القدنظر إلي مستر «**فارني**» بعينين جاحظتين كالذي ينظر إلى **شبح** أو يرى رؤيا رهيبة.. لا شك أن المسكين في حالة معنوية سيئة..

وأخيرا أسرعت مسز «**ماكوميش**» ففتحت الباب للضيف.

وكان «**فارني**» في نحو السابعة والعشرين طويلا عريض الكتفين رياضي الجسم، وكان في تلك اللحظة مضطربا أشد الاضطراب، شاحبا، لا يكاد يتمالك أنفاسه وهو **يحيّي** «**ترنت**»، ثم يجلس متهالكا.

ومع ذلك كان هو البادىء بالحديث، قال:

- ما رأيك فيما **تم حدث**.. يا **مستر** «**ترنت**».؟ أليس هذا **شيئا** رهيبا..؟

فقال «**ترنت**» مواسيا:

- ماذا حدث؟.. إنني لم أسمع بأي خبر رهيب.. وأرجو ألا يكون الأمر شديدا عليك..

فحدق «**فارني**» مدهوشا في وجه «**ترنت**»، ثم قال:

- كيف هذا..؟ ألم تقرأ خبر مقتل «**جيمس راندولف**» في جميع صحف الصباح؟

وكانت دهشة «**ترنت**» أبلغ من أن توصف.. كان كأنما لا يصدق أذنيه، ذلك أنه ترك في اليوم السابق ذلك الثري الكهل أشد ما يكون نشاطا وحيوية، وغضبا أيضا.. واخيرا تمالك نفسه وهتف:

- مقتل «**جيمس راندولف**»؟ كيف هذا..؟ إنني لم أقرأ صحف الصباح. كيف قتل..؟ لقد كنت في «**جلاسمنستر**» هذا الصباح..آه.

أذكر أني سمعت باعة الصحف ينادون بمقتل المليونير المحسن، ولكني لم أعتقد لحظة أن القتيل هو صاحبنا «**جيمس راندولف**».. يا للعجب.. كيف وقعت الجريمة..؟

فقال «**فارني**» وهو يشبك أصابعه حول ركبتيه:

ـ لقد أطلق الرصاص على مستر «**راندولف**» أمس مساء في غرفة نومه بينما كان يتأهب لارتداء ثياب السهرة، ولم يكن بالبيت أحد فقد كان الخادم في إجازته الأسبوعية، ولم أكن أعلم أن مستر «**راندولف**» في «**لندن**»، فآخر مرة رأيته فيها كانت منذ أسبوع في «**برنتون**». ولقد سمعت بالخبر لأول مرة اليوم صباحا من أحد رجال المباحث.. ولا أخفي عليك أني أصبت بصدمة قوية جعلتني أسير في الشارع كأني في حلم رهيب، فلما وجدت نفسي قريبا من منزلك، رأيت أن أعرج عليك لأخفف عن نفسي قليلا بالحديث معك.. وأظنك رأيت مستر «**راندولف**» في الأيام الأخيرة.. فلقد كنت ألح عليه ليطلب منك رسم صورة زيتية له مماثلة لصورته التي رسمتها له في «**برنتون**».. وأذكر أنه وعدني بالموافقة، وحدد لك موعدا للمقابلة..

فنظر «**ترنت**» مليا إلى «**فارني**»، ثم أخذت الأفكار المضطربة تراوده.. لقد كان في زيارة «**راندولف**» في مساء اليوم السابق.. أي قبيل وقوع الجريمة بقليل.. وكانت المقابلة لا تمت إلى الرسم والتصوير بشيء، وإنما كانت صاخبة عاصفة، ولهذا رأى «**ترنت**» ألا يخبر «**فارني**» بموضوعها حتى لا تثار الشكوك حوله. ولذلك قال:

ـ نعم.. لقد كنت في زيارة السيد الراحل منذ أمد قصير.. آه.. إنك في حاجة إلى كأس من الشراب أو إلى سيجارة على الأقل، لكي تهدىء من أعصابك المضطربة.

ـ حسنا.. شكرا.. سأكتفي بسيجارة واحدة.. إنني لا أدخن الآن.. كنت أدخن كثيرا وأنا في السنة الأولى بجامعة «**أكسفورد**».. ولما قررت أن أنال الجائزة الأولى في جري المسافات الطويلة والقفز العالي امتنعت عن التدخين تماما.. ثم بقيت ممتنعا حتى الآن..

ـ تبدو لي أنك حققت آمالك الرياضية.. إن كل شيء في مظهرك يدل على ذلك. فابتسم «**فارني**» قليلا وقال:

ـ نعم.. ولقد أفادتني خبرتي في إدارة معهد «**راندولف**» الرياضي الخيري، ولا شك أنك تعلم الكثير عن مؤسسات مستر «**راندولف**» الخيرية المختلفة..

ـ نعم.. أعلم شيئا عن مؤسسات المحسن الراحل.. ولا شك أنك تشعر بالغبطة في عملك بالمعهد ما دمت تهوى الرياضة إلى هذا الحد..

ـ أجل.. ولهذا فإني كثيرا ما أشترك مع أعضاء المعهد الغلمان في رياضة الهواء الطلق ومسابقات العدو خلال شوارع «**لندن**».. ولكني أعترف لك أني أهوى لعبة الجولف أكثر من أي شيء منذ أن تعلمتها، أي منذ خمس سنوات.. ولكن.. آه.. يوشك أن ينتهي هذا كله..

فقال «**ترنت**» مشفقا:

ـ هل تعني أن وفاة «**راندولف**» ستؤثر على حالة المعهد المالية؟

فقال «**فارني**» بلهجة حزينة:

ـ نعم.. كل التأثير.. لقد كان مستر «**راندولف**» شاذا في تصرفاته بعض الأحيان، ومن بين شذوذه أنه كان يشرف بمساعدتي على جميع مؤسساته الخيرية دون أن يكون لها لجنة أو مجلس إدارة خاص بكل واحدة منها.. كان يقول دائما إنه لا يريد أن يرى أحدا يتصرف في الأموال التي جمعها بنفسه بدون أن يلم بتفاصيل إنفاقها.. وأنا أعترف

أنه ينفق أموالا طائلة في كل عام لإدارة هذه المؤسسات جميعا.. ولكن المؤلم المؤسف في هذا كله.. ثم ضرب جانب المقعد بيده في حزن ويأس.. فقال «ترنت»:

- هل تريد أن تقول: إنه لم يخصص لكل مؤسسة جزءا مناسبا من أمواله بعد وفاته..؟

فنهض «فارني» وشبك ذراعيه على صدره وقال:

- نعم.. إن مستر «راندولف» لم يخصص شيئا من أمواله لمؤسساته.. إنه لم يترك وراءه وصية ما؟

## القبض على المتهم

وساد الصمت برهة بين الرجلين، ثم قطعه «**فارني**» بقوله إن المجرم الذي قتل «**راندولف**» قد حطم في الوقت نفسه نصف دستة من المؤسسات الخيرية، فضلا عن نبع فياض من الإحسان الذي كان «**راندولف**» يؤديه لجمعيات أخرى كانت تعتمد عليه وعلى أمثاله من الأغنياء، وأنا واثق تماما بأن «**راندولف**» لم يترك وراءه وصية ما.. ولست أعلم ماذا سيتم في أمر ثروته.. لا شك أن هناك بعض الورثة، وإن كنت لا أعرف له أقارب عن بعد أو قرب ولكن لا بد أن يظهر بعض الأقارب ويطالبوا بالإرث، ولا يعلم أحد هل سيواصلون رعاية هذه المؤسسات أم سينفقون أموالهم في سباق الخيل وعلى موائد الميسر..

وأمسك «**فارني**» برهة عاد بعدها يقول:

ـ ولربما يحدث تنافس بين هؤلاء الأقارب لإثبات حقيقة قرابتهم للراحل، وهذا سيستدعي بغير شك مشكلات لا نهاية لها في المحاكم..

وبدا الحزن واضحا أشد الوضوح على الشاب وهو يتحدث.. وأخيرا أمسك، ووضع رأسه بين يديه في يأس عميق.. فقال «**ترنت**»:

ـ لا داعي لليأس الآن يا «**فارني**».. فلعل الرجل قد ترك وصيته قبيل مقتله..؟

فقال «**فارني**»:

ـ لا.. إنني واثق من هذا.. وكثيرا ما لمحت له إلى هذه المسألة في أثناء حديثنا، فكان يتجنب الخوض فيها في كل مرة.. كان يكره ذكر

الموت، وإن كنت أعتقد أنه أحد القلائل في هذا العالم الذين سيكونون سعداء في العالم الآخر.

وأمسك برفق عن الحديث ثم قال:

ـ إنني سأضطر الآن إلى البحث عن عمل آخر.. ولكني لن أستطيع الحصول على عمل كهذا.. لقد كنت سعيدا كل السعادة في أثناء خدمتي للفقيد الراحل.. بيد أن هذا لا يهمني الآن بقدر اهتمامي لرؤية القاتل وهو يشنق.. ذلك المجرم الدنيء الذي لم يتورع عن إصابة رجل شيخ من وراء ظهره.. وأعتقد أنهم سيقبضون عليه وشيكا.. ألا ترى ذلك؟

فأومأ «**ترنت**» وقال:

ـ نعم. ولكن هذا يرجع إلى ما تركه المجرم من آثار تدل عليه.. **ألم يخبرك** ضابط البوليس الذي زارك اليوم بشيء عن هذه التفاصيل..؟

ـ لا.. لقد أخبرني فقط بأن مستر «**راندولف**» قتل في نحو السابعة مساء أمس، وأن خادمه «**سيمون رات**» هو الذي اكتشف الجريمة عند عودته في منتصف الليل، ويبدو أن الضابط كان يريد أن يعرف مني كل شيء لا أن يخبرني بما يعرف هو.. ولعلك تعرفه.. إنه رجل ضخم قوي أصلع الرأس.

ـ نعم.. إنه المفتش «**بلاي**».. وإنه لرجل قدير.. أرجو ألا يكون قد أزعجك بأسئلته..

فابتسم «**فارني**» في شحوب وقال:

ـ لقد سألني عن الأشخاص الذين يحملون الكراهية لـ «**راندولف**». وهل له أقارب معروفون، وهل كان مضطربا في أيامه الأخيرة من الناحية المالية أو الشخصية، وكانت إجاباتي كلها بالنفي..

وأخيرا سألني السؤال المعتاد عن الكيفية التي قضيت بها الوقت أثناء وقوع الجريمة..

فضحك «ترنت» وقال:

ـ إنه مجرد سؤال تقليدي لا أكثر ولا أقل.. وماذا قلت له؟

ـ لقد أقنعته لحسن الحظ.. فقد كنت في ذلك الوقت ـ أي ما بين السادسة والنصف والتاسعة ـ أقوم مع غلمان المعهد بجولة العدو الأسبوعية خلال شوارع «لندن» الهادئة.. وبعد أن استبدلت بثياب الرياضة ثيابي العادية بقيت في المعهد حتى العاشرة والنصف أمام جمع من الأعضاء والأصدقاء.. والآن يجب أن أمضي وإني لأشكرك.. فقد هدأت أعصابي قليلا.

وعندئذ أقبلت مسز «ماكوميش» تحمل صحيفة المساء، فقال «ترنت» لـ «فارلي»:

ـ انتظر برهة.. لعلنا نعرف شيئا جديدا عن هذه المأساة..

ولما نظر في الصحيفة، هتف مدهوشا:

ـ لقد ألقي القبض على رجل له علاقة بالجريمة..

## ملابسات

وغادر «**فارني**» منزل «**ترنت**» الذي شعر أن ضيفه قد تأثر إلى حد كبير بنجاح إدارة المباحث السريع في إلقاء القبض على المتهم سواء كان هو المجرم الحقيقي أو غيره..

وبعد أن تناول عشاءه واطلع على كل ما كتبته صحف الصباح والمساء عن المأساة، اتصل بصديقه المفتش «**بلاي**» تليفونيا، وأخبره أنه يريد أن يجلس إليه فترة هادئة ويتحدث معه في أمر هذه الجريمة..

وكان «**ترنت**» على صداقة وطيدة مع كثير من ضباط المباحث في «**اسكتلانديارد**».. وكان قبل ذلك بسنوات قد أدى لتلك الإدارة خدمات جليلة في الكشف عن الجرائم الغامضة..

وفي الساعة التاسعة مساء، كان «**ترنت**» جالسا مع المفتش «**بلاي**» في مسكنه الهادىء يدخنان ويتبادلان الحديث في مختلف الموضوعات الأدبية والفنية.. وأخيرا قال «**ترنت**»:

ـ لقد جئت إليك لأسألك عما تم أخيرا في جريمة قتل «**جيمس راندولف**» الثري المحسن..

فقال «**بلاي**» مبتسما في دهاء:

ـ آه.. لقد أخبرتني بشيء من هذا تليفونيا.. لقد علمت أنك رسمت صورة للقتيل في «**برنتون**».. ولقد أخبرني سكرتيره «**فارني**» أنه ألح عليه لكي ترسم له صورة مماثلة، وعلمت أن «**راندولف**» وافقه وكتب إليك وحدد موعدا لزيارته في السادسة مساء.. قبيل وفاته

بساعة تقريبا.. ولقد ذهبت في الموعد، وغادرته بعد ذلك بربع الساعة.. ومن ثم فإنك أحد القلائل الذين رأوا الرجل قبيل مقتله هل لديك بعض المعلومات؟ إنني أرجو ذلك..

فقال «**ترنت**» في دهشة ورهبة:

- يبدو أنك في غير حاجة إلى أية معلومات أيها العزيز «**بلاي**».. ولكنك قد لا تعرف أنني لم أتفق معه على رسم الصورة المماثلة، ولقد غادرته وهو في حالة غضب شديد.. بيد أني معجب بك أيها العزيز على حسن توفيقك في جمع هذه المعلومات الصحيحة، ويمكن أن أسألك عن الطريقة التي اهتديت بها إلى كل هذا.. ولكني أؤكد لك أني لا أعرف شيئا عن الفقيد أكثر من أني تركته في صحة جيدة وفي حيوية تامة، ولكن في حالة غضب شديد.. نعم.. لم يكن هناك ما يدل على أنه كان ينتظر أن يلقي حتفه بعد ذلك بقليل.

فقال المفتش:

- حسنا.. ولماذا جئت تستفسر عن أمر هذه الجريمة؟؟ لقد ظننت أنك تركت هواية الأبحاث الجنائية منذ سنين؟؟..

- نعم.. ولكن معرفتي الشخصية بـ «**راندولف**» أثارت اهتمامي بجريمة قتله.. لقد عرفته عندما قضيت أسبوعا في ضيافته بمدينة «**برنتون**» لأرسم صورته، ولقد التقيت به بعد ذلك بضع مرات.

ومنذ ساعة فقط غادرني سكرتيره «**فارني**» بعد أن أخبرني بالكثير عن حياة الراحل ومؤسساته الخيرية.. وأذكر أني قابلت مستر «**فارني**»

هذا لأول مرة في أثناء زيارتي لـ «**برنتون**»، وأعتقد أنه أدلى بأقواله إليك في هذا الصباح.

فأومأ المفتش قائلا:

ـ نعم. ولكنه لم يخبرني بشيء كثير لا أعرفه.. غير أن الأمر الذي أثار دهشتي هو عدم وجود وصية للراحل تنظم المسائل المالية بعد وفاته.. لقد قيل لي: إن مستر «**راندولف**» كان شاذا في بعض تصرفاته أحيانا.. مثله مثل جيمع الأثرياء تقريبا..

ـ وهذا ما أعلمه أيضا.. ولعل هذا هو السبب الذي جعلني أهتم بالجريمة.. إن إقلاعي عن هواية الأبحاث الجنائية كان نزولا على رغبة زوجتي «**مايل**».. أما وهي الآن تقضي بضعة أسابيع في منزلنا الريفي، فإني لا أجد مانعا من أداء أية خدمة للإدارة في هذا السبيل..

فقال المفتش باسما في إشفاق:

ـ هذا من سوء الحظ.. ذلك أنه لم يعد هناك ما يدعو إلى الاستعانة بعبقريتك لكشف غوامض هذه الجريمة.. لقد قبضنا على المتهم..

ـ لقد ذكرت الصحف شيئا من هذا القبيل.. وهذا ما جعلني أحضر إليك لأسمع مزيدا من الأخبار..

ـ إن الصحف لا تعرف شيئا محددا.. كل ما تسرب إليها هو أن الشخص المقبوض عليه له علاقة سابقة بالقتيل.. ولا تجرؤ صحيفة على القول بأن المتهم المقبوض عليه هو القاتل الحقيقي، بل إننا لم نواجهه بعد بهذه التهمة.. ولكني أعتقد تماما أنه هو القاتل على كل حال..

فقال «**ترنت**»:

ـ هذا نجاح سريع.. ولكن.. هل أنت واثق حقا من أنه هو القاتل؟.. هل جمعت الأدلة كلها في هذا الوقت القصير؟؟.

- إنني لا أجد بأسا بأن أفضي إليك بأسرار لا يعلم بها أحد سوانا.. وأنا مطئمن إلى أنك لن تذيع شيئا منها.. ولهذا أقول لك: إن المتهم كان موجودا في بيت القتيل، في وقت كان البيت فيه خاليا من جميع الخدم والزائرين.. هذه واحدة.. والثانية هي اعتراف بخط المتهم يذكر فيه أنه قتل مستر «**جيمس راندولف**» عمدا..

فتراجع «**ترنت**» مأخوذا ثم قال:

- يجب أن تخبرني بشيء من التفصيل يا عزيزي «**بلاي**».. إنني أحتج بشدة على مفاجآتك هذه التي تفاجئني بها بين عبارة وأخرى.. إنني لا أعرف حتى الآن كيف قتل الرجل.. إن ما ورد في الصحف قليل جدا.

- لقد أطلقت الرصاصة عليه من الخلف بينما كان يهم بخلع معطفه.. والرصاصة هي لمسدس من نوع **ويبلي ٤٥٥**، ويحتمل أن يكون مجهزا بكاتم للصوت، ولقد نفذت الرصاصة من ظهره وأصابت قلبه..

ففكر «**ترنت**» برهة ثم قال:

- لا شك أن هذه **المعلومات** لا يعرفها إلا أنت وبعض مساعديك والطبيب الشرعي؟

فابتسم المفتش وقال:

- نعم.. والقاتل أيضا بغير شك!!

- حسنا.. ومن هو هذا القاتل.. أعني الرجل الذي اعترف بأنه القاتل؟؟

- لا.. ليس الآن.. يجب أن أخبرك أولا بما اهتديت إليه من معلومات في أثناء التحريات..

ثم شرع يقص على صديقه ما دار بينه وبين «**سيمون رات**» من حديث وما علمه من السكرتير مستر «**فارلي**» الذي قال عنه:

- ولقد تأكدت بأنه ظل في المعهد الرياضي بعد متسابقة العدو حتى العاشرة والنصف، ثم إنه ليس من الأشخاص الذين يفيدون من موت الرجل.. بل إن هذه الجريمة ستحرمه عملا مضمونا..

- إنك تعرف نوع المسدس الذي استعمل في الجريمة، فهل عثرت عليه؟!

- لا.. لم أعثر عليه بعد.. ولعله الآن في قاع بحر المانش.. ولكن فحص الرصاصة دل على نوع المسدس.

- عجبا.. وكيف استطعتم أن تحملوا القاتل على الاعتراف مع عجزكم عن العثور على أداة القتل..؟

فأخذ المفتش يسرد على «**ترنت**» بعض تحرياته في مكان الجريمة، فحدثه عن شفرة الحلاقة، وعن سدادة زجاجة الشراب، وعن آلة الحلاقة، وعن مفكرة المواعيد التي انتزعت منها صفحة يوم الجريمة والتي كانت موضوعة على منضدة صغيرة أنيقة بغرفة المكتب.. وعندئذ قال «**ترنت**»:

- إنني أذكر هذه المنضدة الصغيرة عندما قابلت مستر «**راندولف**» في غرفة المكتب.. ولكني لا أذكر أني رأيت مفكرة للمواعيد في أي مكان بالغرفة.

فحك «بلاي» جانب خده وقال:

- وهذه هي إحدى النقط التي تثير اهتمامي.. إن «سيمون رات» قال: إن سيده كان يحرص دائما على وضع هذه المفكرة في درج مغلق.. ولكنه قد تناولها بعد أن غادرته، ثم تصفحها ونسيها على المنضدة، ولما رأى القاتل هذه المفكرة حرص على نزع الصفحة التي تحدد موعد زيارته للقتيل..؟

- معقول.. ولكن كيف يحرص كل هذا الحرص ثم يقدم اعترافا كتابيا بعد يوم واحد من وقوع الجريمة؟..

فتنهد «بلاي» في حزن وقال:

- وهذا أيضا مما يحيرني.. ولكني أعتقد أن نزع الورقة من مفكرة المواعيد كان أكبر خطأ ارتكبه القاتل مما جعله يعترف، وهناك مسألة صغيرة لم أخبرك بها بعد وهي أننا عثرنا على بطاقة سفر ملقاة قرب مدخل الباب، ويبدو أنها سقطت من القاتل أثناء فراره.. وكان الاسم المكتوب عليها «دكتور برايان فيرمان».

فتراجع «ترنت» مدهوشا وهتف:

- «برايان فيرمان»؟!

- نعم.. إنه هو الرجل الذي كان في زيارة «راندولف» في وقت وقوع الجريمة، وهو نفس الرجل الذي اعترف.

فتمتم «ترنت» شاحبا:

- كيف هذا؟.. إنني أعرف هذا الرجل.. إنه صديقي...

فقال «بلاي»:

- إذن فأنت تعرف رجلا خطيرا سيسبب لنا متاعب لا نهاية لها..

- ولكن هذا مستحيل يا عزيزي المفتش.. مستحيل أن يكون

«**فيرمان**» قائلا.. هل تذكر يوم كنا نتحدث عن «**اينيس فافيل**» وجمهور المعجبين بها، وهل تذكر أني أخبرتك عن صديق عظيم لي يهواها إلى حد الجنون.. إنه «**برايان فيرمان**».. أعز صديق.. بل لقد رأيته أمس..

ثم أمسك فجأة، وعض على شفتيه.. فنظر «**بلاي**» إليه وقال:

ـ هه.. أرأيته أمس؟

ـ نعم.. رأيته يقفز في قطار الثامنة والنصف الذاهب إلى «**نيوهافن**» حيث الباخرة الماضية إلى «**دييب**».. لقد كنت في توديع شخص عزيز بمحطة «**فكتوريا**» حينئذ.. يا إلهي.. إن هذا مستحيل..

ـ انتظر حتى تسمع كل شيء ثم احكم.. عندما عثرنا على بطاقة السفر، اتصلنا فورا بالسلطات الفرنسية، ولقد علمنا منها بعد ذلك أن الشخص المطلوب قضى ليلته في «**دييب**» بفندق «**بوريفاج**» ثم غادره في نحو التاسعة والنصف صباحا ومضى يتجول في منطقة منعزلة تدعى «**لا بلاس شيمير**» ويبدو أنه كان يبحث عن الشخص الذي كان يبحث عنه..

ـ عجبا.. إنني أعرفَ أن «**فيرمان**» تلقى بعض دراسته في «**فرنسا**».. في «**باريس**».. من ذا الذي كان يبحث عنه في «**دييب**»؟

ـ مهما يكن من شيء فلا نحن ولا السلطات الفرنسية عرفنا هذا السر.. وأغرب من هذا أنه بعد أن فشل في بحثه حصل على تذكرة إياب إلى «**لندن**»... وكان أحد رجالنا الخصوصيين يراقبه أثناء العودة في الباخرة، ولولا هذه المراقبة لاستطاع «**برايان**» أن ينجح في الانتحار بالقاء نفسه في البحر.. وأعترف أن رجلنا وجد مشقة كبيرة في الحيلولة

بينه وبين الانتحار، ولقد خرج من نضاله مع «**برايان**» برأس مورم ووجه كله كدمات..

وازدادت الدهشة على وجه «**ترنت**» وهو يقول:

- حاول «**فيرمان**» أن ينتحر؟! عجبا.. ومع ذلك تقول..

فقاطعه «**بلاي**» قائلا:

- انتظر قليلا.. بعد أن قبضنا على صديقك بتهمة محاولة قتل نفسه، تلقينا خطابا كان قد أرسله بنفسه من ميناء «**نيوهافن**» قبل إبحاره إلى «**دييب**»، وكان في هذا الخطاب اعتراف صريح بارتكاب الجريمة.. وأنا لدي هنا نسخة من هذا الاعتراف.

ثم نهض وفتح أحد أدراج مكتبه وتناول منه مظروفا وقال:

- وقبل أن تقرأ هذا الاعتراف أحب أن أقول لك: إن تحرياتنا عن «**برايان فيرمان**» في مستشفى «**كلايبول**» جعلتنا نعرف أنه شاب نشيط منطو على نفسه يقوم بأبحاث نفسية خاصة ولا يتصل بزملائه كثيرا.. ومنذ شهر تقريبا أصيب بنوبة انفلونزا حادة، وقبل أن يشفى منها تماما مضى إلى المستشفى لمواصلة أبحاثه وتجاربه، ولكنه فوجىء مفاجأة شديدة عندما أخبره الدكتور «**داللو**» مدير المستشفى أنه قد استغنى عن خدماته وأن عليه أن يبحث عن عمل في مستشفى آخر، ثم رفض أن يدلي إليه بالأسباب التي أدت إلى هذا الفصل، كما رفض أن يخبرنا نحن بهذه الأسباب.. ولكني أعتقد أنه سيرغم على الإدلاء بها عند المحاكمة. ومهما يكن من شيء فقد علمنا أن وقع هذا الإجراء كان شديدا جدا على «**فيرمان**»، وأنه غادر المستشفى في الثالثة بعد الظهر يحمل حقيبته دون أن يودع أحدا بكلمة واحدة، ووصل إلى محطة «**سانت بانكراس**» -بـ«**لندن**»- في نحو السابعة والنصف مساء.. ولقد

وجدنا معه بعد القبض عليه ورقة مطوية تحمل عنوان مستر «**راندولف**» في «**لندن**».. فما رأيك في هذا كله..؟

فأطرق «**ترنت**» وقال:

ـ لا يمكن أن تبدو الأمور أسوأ من هذه الصورة القاتمة!

ـ نعم ولا سيما إذا عرفت أن رئيس المستشفى الذي يصدر أمر الفصل أو التعيين هو «**راندولف**» نفسه.

ـ إنني أعرف شيئا من هذا، ولذلك قلت: إن الأمور تبدو أسوأ ما تكون.

ـ هذا ولقد علمنا أن «**فيرمان**» قابل «**راندولف**» في «**برنتون**» مدة **نصف الساعة**، وذلك قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام. فماذا كان سبب هذه المقابلة..؟ ثم إننا علمنا من «**سيمون رات**» أن العلاقة لم تكن على ما يرام بين «**جيمس راندولف**» و«**برايان فيرمان**».. وعلى كل حال فهذا هو اعترافه.. ومع ذلك فإني غير مطمئن إلى السهولة التي انتهت بها هذه المأساة.

وفض «**ترنت**» المظروف بأصابع ترتعد، ثم تناول الخطاب فوجده مكتوبا بخط «**برايان**» نفسه.. وهذا ما ورد به: «في قطار «**لندن**» ـ «**نيوهافن**» ـ الساعة ٩:٢٠»!

«في المساء أطلقت الرصاص على مستر «**جيمس راندولف**» ذهبت إلى منزله في «**نيوبري بالاس**» في الساعة السابعة والخامسة والأربعين مساء تقريبا.. لم يكن هناك أحد غيره.. وحدثت بيننا مشادة عنيفة أطلقت على أثرها الرصاص عليه. ثم شربت بعض الماء من الإناء الموضوع على خزانة الثياب الصغيرة بعد أن صببت الماء في كوب بجوار الإناء. وغادرت المنزل وركبت سيارة ولحقت بقطار «**نيوهافن**»

السريع، ذلك لأني مزمع السفر إلى «**ديبب**».. وإني أفضل ألا أذكر الأسباب التي دفعتني إلى ارتكاب هذه الجريمة».

وقال «**بلاي**» ردا على نظرة ذهول في عيني «**ترنت**»:

ـ شيء عجيب!! أليس كذلك؟.. يرفض أن يخبرنا عن سبب الجريمة، ويذكر لنا أنه شرب قدح ماء، وأنه مزمع السفر إلى «**ديبب**»، ثم إذا به يحاول العودة. ثم يحاول الانتحار أثناء عودته.. فماذا يمكن أن تفهم من هذا كله؟

فقال «**ترنت**» مترددا:

ـ ألا يمكن أن يكون «**برايان**» قد أراد أن يضحي بنفسه لإنقاذ شخص آخر؟

ـ نعم.. هذا محتمل جدا، أنه يحاول بكل جهده أن يدين نفسه، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأنه من المحتمل جدا كذلك أنه قتل «**راندولف**» في ساعة غضب ويأس بسبب فصله عن العمل.

فقال «**ترنت**»:

ـ وهل وجدتم أن البصمات الموجودة في مكان الجريمة هي له..؟

ـ نعم.. كانت بصماته على الإناء وعلى الكوب، ولكنه لم يترك بصمته على شفرة الحلاقة الملقاة. وهذه إحدى المسائل التي تحيرني.. فقد أخذنا بصمات القتيل وخادمه وخادمة البيت، ولكن البصمة التي كانت على الشفرة لم تكن لأحد منهم، ولم تكن لأحد نعرفه أيضا.. ولقد قال «**سيمون رات**»: إنه وضع هذه الشفرة بنفسه في آلة الحلاقة عند الصباح، وعلى هذا فلا بد أن شخصا ما قد استعمل هذه الشفرة وقطع خيوط الأوراق البنية.. وكل الذي أستطيع أن أقوله في هذا الشأن هو: أن «**سيمون رات**» لم يكن صادقا في أقواله جميعا.. وأعتقد أنه عندما

جاء في منتصف الليل ووجد سيده مقتولا لم يتصل بنا فورا، وإنما انتهز الفرصة وأحضر أحد زملائه ففتحا الخزانة واستوليا على ما بها. وفر زميله بالغنيمة، ولعل «**سيمون رات**» كان يريد أن يحصل على شيء أهم من المال.. من يدري. فلعل مستر «**راندولف**» كان يحتفظ بشيء يهدد به سلامة «**رات**» إذا خانه أو غدر به.. أما فيما عدا هذا الاحتمال.. فلا أرى أي احتمال آخر..

فنهض «**ترنت**» وقال باسما في شحوب:

ـ إنك لم تبلغ مكانتك هذه يا «**بلاي**» عفوا..؟ نعم.. إن هذا احتمال قوي جدا في مسألة الشفرة. ولكني ـ رغم ذلك ـ غير مطمئن إلى الموضوع كله.

فقال «**بلاي**»:

ـ ألم تستطع أن تصل إلى شيء من تصرفات «**برايان فيرمان**» الشاذة المتناقضة؟

فتأمل «**ترنت**» وجه صديقه مليا، ثم قال فجأة:

ـ هل تعني أنه.. أنه.. فقد السيطرة على أعصابه تماما؟

ـ نعم.. نعم.. بل أعتقد أن الصدمة التي تلقاها عقب مرضه بالانفلونزا أفقدته عقله تماما..

## شيء عن حياة المحسن القتيل

وأخذ «**ترنت**» يقلب الموضوع على مختلف نواحيه أثناء عودته إلى البيت، ولقد انتهى أخيرا إلى أن الاحتمال الوحيد الذي يمكن أن يطمئن إليه هو أن «**برايان فيرمان**» ارتكب جريمته ـ إذا كان هو المجرم الحقيقي ـ في حالة جنون... ذلك أنه كان يجهد نفسه في تجاربه إجهادا شديدا كما أنه استأنف العمل قبل أن يشفى تماما من مرض الإنفلونزا فإذا ما أضيف إلى هذا صدمة فصله من العمل الذي خصص له حياته، وما كان بينه وبين «**جيمس راندولف**» من نفور طبيعي، ثم ما علمه «**فيرمان**» أخيرا من الخطابات المشينة التي كان يرسلها الثري الكهل إلى «**اينيس فافيل**» إذا أضيف هذا كله فليس من المستبعد أن يرتكب «**برايان**» هذه الجريمة وإن كان قد ارتكبها في ساعة جنون.

وبينما كان «**ترنت**» يفكر في هذا الموضوع وهو يتناول طعام الإفطار في اليوم التالي، إذا بجرس التليفون يدق، وإذا بالمفتش «**بلاي**» يطلب إليه الحضور فورا ليتحدث إليه وليفحص بنفسه مكان الجريمة، ثم أخبره أن «**سيمون رات**» هرب أثناء الليل من البيت واختفى نهائيا.

وحين بلغ «**ترنت**» منزل القتيل في «**نيوبري بالاس**»، وجد صديقه المفتش في غرفة الجريمة يملي بعض التعليمات على أحد مساعديه، ولما انتهى ومضى مساعده التفت إلى «**ترنت**» وأخذ يطلعه على المكان الذي وجدت الجثة فيه، كما أراه سدادة الفلين التي أثارت اهتمامه كما أثارت اهتمام «**ترنت**» أيضا، ثم قال أخيرا:

ـ لقد فر «**سيمون رات**» **أثناء الليل، ولقد فر اللعين في الوقت** المناسب.. انتهز فرصة ابتعاد الحارس عن باب البيت قليلا، ثم قفز من نافذة أرضية واختفى في الظلام... وهذا هو سبب اختفائه..

وتناول المفتش خطابا من جيبه **فأعطاه إلى** «**ترنت**» الذي قرأه فوجده خطأبا من مستر «**راندولف**» القتيل مرفقا به اعتراف رسمي من «**سيمون رات**» يذكر فيه انه كان أحد المشتركين في جريمة السطو على مصرف «**مادستون**» **في العام** ١٩٥٢؟. أما خطاب «**راندولف**» فقد جاء فيه أنه كان يحتفظ بهذا الاعتراف حتى يضمن وفاء «**سيمون رات**» وإخلاصه. وأنه قد أودع هذا الخطاب مع الاعتراف عند محاميه مع التعليمات اللازمة لإرسالها معا إلى إدارة المباحث في حالة وقوع اعتداء فجائي عليه. أما إذا مات ميتة طبيعية فقد تعين على المحامي أن يحرق الخطاب وما فيه من اعترافات..

وقال «**بلاي**» بعد أن انتهى «**ترنت**» من القراءة:

ـ يبدو أن ما قلته لك أمس عن احتمال سرقة «**سيمون رات**» وزميل له ما في الخزانة كان صحيحا.. فلعله كان يحسب أن هذا الاعتراف فيها.

فسأله «**ترنت**»:

ـ ولكن لماذا لم يفر قبل أن يبلغ عن الحادث؟ لماذا انتظر حتى مساء أمس؟

ـ يبدو أنه لم يكن واثقا تماما بأن اعترافه سيصل إلى أيدينا بعد مقتل سيده، ثم خشي أن يفر قبل ظهور القاتل الحقيقي فنتهمه بارتكاب الجريمة، فلما علم أننا ألقينا القبض على أحد الأشخاص المتعلقين بموضوع

الحادث رأى أن الفرصة سانحة لاختفائه سواء وقع الاعتراف في أيدينا أو لم يقع..

- وهل ترى أنه سينجح في اختفائه طويلا..؟

فابتسم المفتش وقال:

- لعله ينجح لمدة يوم أو يومين على الأكثر.. والآن هلم بنا إلى غرفة المكتب لأطلعك على بقية التفاصيل...

وفي غرفة المكتب شاهد «**ترنت**» مفكرة المواعيد، ودهش إذ علم أنه كان بين القتيل وبين المؤلف «**يوجين دثريل**» موعد في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السابق على وقوع القتل.. وكان السبب في دهشته أنه لم يكن يعلم بوجود أية علاقة بين «**يوجين دثريل**» والمحسن القتيل...

وفجأة قال «**بلاي**» وهو يقدم سيجارا فاخرا إلى صديقه ثم يشعله ويشعل آخر لنفسه:

- أرأيت إلى أي حد بلغت تصرفات مستر «**جيمس راندولف**» من شذوذ.. لماذا مثلا يستخدم رجلا مشبوها مثل «**سيمون رات**» ؟، ولماذا يأخذ عليه مثل هذا الاعتراف ويصلته على رأسه؟ لا شك أن الخادم كان يعيش مهددا في كل لحظة.. ولا شك أنه كان يحمل في طيات نفسه شيئا من الخوف والحقد على سيده... كما أنني علمت أن القتيل الراحل كان مغرما بالثناء والتبجيل.. والإنصات إلى مختلف عبارات الشكر والتعظيم التي تسبغ عليه من الهيئات الخيرية، ولا ريب عندي في أن النفور الذي كان متبادلا بين «**برايان**» و «**راندولف**» إنما يرجع إلى أن الطبيب كان من أولئك الذين لا يعرفون كيف يتملقون المحسن ويتزلفون إليه.

ـ نعم.. هذا حق.. بل إني أعرف شيئا قد لا يعرفه الكثيرون من الذين يرون الناحية الطيبة فقط من مستر «راندولف».. لقد كان يعامل موظفيه ومن حوله معاملة سيئة حتى سكرتيره «فارني» لم يكن ينجو من مثل هذه المعاملة.

ولقد رأيت ذلك بنفسي أثناء إقامتي في «برنتون» لرسم صورة مستر «راندولف» الأولى..

فسأله «بلاي» في دهشة:

ـ آه... وماذا رأيت هناك..؟

ـ أذكر أني حين رأيت وجه «فارني» لأول مرة خطر لي أني رأيته في نادي الميسر بمدينة «مونت كارلو». بل كنت موقنا بأني رأيته هناك... فإن رساما مثلي لا ينسى بسهولة ملامح وجه كوجه «فارني»، ولكني ما كدت أخبره بهذه الحقيقة في حضور مستر «راندولف» حتى أنكر ذلك إنكارا باتا. ولكن الثري الكهل بدأ يتجهم له، منذ ذلك الحين ويعامله بشيء من النفور والبرود خلال إقامتي في ذلك الوقت، وأذكر أن هذه المعاملة ظلت كما هي عندما زرته مرة أخرى بعد ذلك بشهور.. ومع هذا لا يستطيع أحد أن ينكر ما أداه مستر «راندولف» في حياته العامة من خدمات بصرف النظر عن حياته الخاصة.. وأحسب أني سمعت بأن له ولدا واحدا فر منه وهو في صدر شبابه..

فلما أومأ المفتش موافقا، استطرد «ترنت» يقول:

ـ ومهما تكن أسباب فرار الابن من أبيه، فإني أعلم أنه لم يعد قط منذ فراره، أي منذ خمسة وعشرين عاما تقريبا رغم جهود والده في البحث عنه.

فقال «بلاي»:

ـ نعم.. لقد عرفت مصادفة أنه كان يستخدم مكتبا.. للتحريات

الخاصة.. ولكنه أيقن أخيرا أن ابنه قد مات ما دامت كل هذه الجهود لم تؤد إلى العثور عليه... وقد كان في السنوات الأخيرة يستخدم مكتب التحريات الخاصة نفسه للبحث عن الأشخاص الذين يمتون إليه بصلة القربى مهما بعدت هذه الصلة.. ولا أدري هل وفق المكتب في ذلك أم لم يوفق.. بيد أني سمعت أخيرا جدا أن الرجل عثر على إحدى قريباته.. ولكن هذا ليس من شئوننا الآن..

وقال «ترنت» بعد فترة صمت قصيرة:

ـ ومن النواحي الشاذة في حياة المحسن الراحل أنه كان يتبرع بمختلف التحف والآثار القديمة والصور الزيتية الرائعة لكثير من متاحف العالم... وكان واسع الخبرة فيما يحتاج إليه هذا المتحف أو ذاك من آثار فيسعى للحصول عليها ويهديها إليه..

فابتسم «بلاي» وتناول الدليل العام وتصفحه وأخذ يقرأ الصفحة الخاصة بمستر «جيمس راندولف» ويسرد نحو عشرين ميدالية ووساما أجنبيا مُنحها المحسن الراحل من دول العالم لقاء هداياه الأثرية لمتاحفها.. وأخيرا قال المفتش:

ـ كان «راندولف» يحاول جاهدا أن يحصل على لقب «سير» ولكنه حدث لأسباب خاصة أن حرم من أمل الحصول على هذا اللقب، فمضى ينفق الكثير في هداياه إلى متاحف العالم ويحصل على الكثير من تقدير رؤساء الدول وملوكها.. إنها صورة من مركب النقص الذي لا يخلو إنسان منه، سواء كان غنيا أم فقيرا...

وبدت في عيني «ترنت» نظرة مذهلة، ورفت على شفتيه ابتسامة حالمة. فلما سأله «بلاي» عن سبب ذهوله وابتسامته قال:

ـ لعلك لا تعرف شيئا عن السبب الحقيقي لمقابلتي الأخيرة له والتي

تركته بعدها غاضبا أشد الغضب، إن مسألة الأوسمة الأجنبية ذكرتني بها وبالسلاح الذي استخدمته للانتصار عليه في مناقشتنا. ترى هل تعلم أنه كان للمحسن الكهل غرام فاشل بفتاة جميلة معينة، وأن هذا الغرام الفاشل قد يكون السبب في صمت «برايان فيرمان» عن ذكر الأسباب التي أدت إلى قتله الرجل الكهل.؟

فتمتم «بلاي» مدهوشا:

ـ لا.. لا أعرف شيئا من هذا وإن كنت أعتقد أن أي رجل مهما تكن مثله العليا قد يضعف أحيانا أمام سحر المرأة.. آه.. أتريد أن تقول «فتش عن المرأة» حسنا ماذا تعرف عن هذا الأمر..؟

فقال «ترنت» مبتسما:

ـ سأذكر لك ما أستطيع ذكره دون التعرض لاسم هذه الفتاة الجميلة.. إنها صديقة لعمتي «جوديث»، وهي ـ عادة ـ تتلقى رسائل كثيرة من المعجبين، ولا أدري السبب الذي جعلها تضيق إلى هذا الحد برسائل كهل ثري مثل «جيمس راندولف».

فابتسم «بلاي» ابتسامة غامضة وقال:

ـ هل تعني مس «اينيس فافيل»...؟

ـ عجبا.. كيف عرفت؟

ـ المسألة لا تحتاج إلى ذكاء حاد.. فإني أذكر أنك أخبرتني مرة بأن «اينيس فافيل» صديقة لعمتك ولزوجتك، وكان يكفي أن تقول إنها تتلقى رسائل كثير من المعجبين حتى أعرف من هي؟

ـ ولكن لماذا تبتسم هذه الابتسامة الغامضة..؟ هل كنت تعرف شيئا عن هذا الأمر من قبل؟

ـ دعك من الأشياء التي أعرفها الآن وأخبرني عن هذه الرسائل التي

أحنقت صاحبتنا «**اينيس**»...!

- إنني لا أعلم عنها شيئا كثيرا، ولكن عمتي طلبت إلي أن أقابل مستر «**جيمس راندولف**»، وأن أتفاهم معه ليكف عن مواصلة إرسال خطاباته التي تسبب ضيقا وألما نفسيا لصديقتنا..

ولقد صادف أثناء رحلتي إلى «**فرنسا**» أن وقفت على سر جوهرة «**ميجابيز**» وما يمكن أن تثيره من فضائح، فاستخدمت هذا السر لإرغام مستر «**راندولف**» على الخضوع لما طلبت منه...

- وما سر هذه الجوهرة التي تتحدث عنها.. إذا سمحت وأخبرتني..؟

- كنت منذ ثلاثة أعوام في رحلة إلى «**فرنسا**»... ولقد التقيت أثناء هذه الرحلة بفنان فرنسي يشتغل في صياغة الحلي والجواهر، وفي ليلة صاخبة أسرف صاحبي في الشراب خلالها، قص علي أمرا عجيبا، وذلك أن مستر «**راندولف**» المحسن الإنجليزي الكبير جاءه ذات يوم وطلب إليه أن يقوم بعمل حلية من «**الياقوت**» الثمين على الطراز الفارسي القديم، وبعد مداولات عديدة بين الاثنين صنع الجوهري الفنان ما طلب إليه وسلم الحلية الرائعة إلى المليونير الإنجليزي.. ولكن كم كانت دهشته بعد بضعة شهور حين رأى هذه الحلية نفسها موضوعة في متحف «**اللوفر**» على أنها تحفة فارسية يرجع تاريخها إلى ألفي سنة قبل الميلاد.. وكان بعض علماء الآثار الألمان في ذلك الوقت ينشرون رسائل علمية لإظهار حقيقة الحلية وإثبات أنها مصنوعة حديثا، وإنها لا ترجع إلى العصور القديمة، وكان العلماء الفرنسيون يردون عليهم ليثبتوا العكس.. كان يكفي أن يشترك صاحبنا الفنان في هذه المعمعة ليكشف عن حصافة العلماء الألمان ووهم العلماء الفرنسيين، ولكن الشعور الوطني

منعه من الإقدام على هذه الخطوة وإن لم **يمنعه من السفر إلى «لندن»** ومقابلة مستر «**جيمس راندولف**» الذي أهدى التحفة إلى المتحف. وانتهت المقابلة بالاتفاق على أن يصبح الجوهري الفرنسي مستشارا فنيا للمحسن الإنجليزي لقاء مبلغ محترم من المال يتقاضاه منه كل شهر، وهـذا الاتفـاق كـان ـ بـالطبـع ـ ثمنـا لسكوت الجوهري عن إفشاء الحقيقة...

وصمت «**ترنت**» برهة ثم استطرد قائلا:

ـ كنت أود لو أنك كنت معي لترى وقع هذه المعلومات على مستر «**راندولف**» عندما اضطرني إلى إخباره بها.. ولكن يكفي القول بأنه وافق أخيرا على أن يكف عن إرسال خطاباته إلى مس «**اينيس فافيل**».. وبذلك انتهت المقابلة بانتصاري الحاسم.

وفي تلك اللحظة أقبل أحد مساعدي المفتش مسرعا يحمل بطاقة ويقدمها إلى رئيسه قائلا:

ـ إنها بطاقة رجل يريد مقابلتك يا سيدي لأمر مهم، وعلى جناح السرعة...

ولما تأمل المفتش البطاقة وجدها لرجل يدعى «**جون ووترز**» من مدينة «**سالسبري**» شارع «**كمبل**» رقم «**١٦**» يشتغل بإصلاح وتأجير وبيع وشراء مختلف السيارات، وأخيرا رفع المفتش رأسه وقال:

ـ ومن يكون «**جون ووترز**» هذا يا «**مورفي**»؟

ـ اقرأ يا سيدي الوجه الآخر من البطاقة..

ولما نظر المفتش في الوجه الآخر من البطاقة هتف في دهشة بالغة «**جيمس راندولف**»؟

## الابن المفقود

وحدق كل من الرجلين في وجه الآخر برهة وجيزة في دهشة وتساؤل، وأخيرا أومأ المفتش لمساعده لكي يسمح للرجل بالدخول.

وما أن دخل الرجل إلى الغرفة وقد رفع قبعته محييا حتى فوجىء «ترنت» وصديقه المفتش بالشبه الكبير بينه وبين المحسن القتيل... كان يشبهه في كل شيء.. في طول القامة وعرض الكتفين وطريقة السير وملامح الوجه وحتى في الابتسامة الشاحبة.. وكان الفرق بين الاثنين لا يتجاوز الفرق بينهما في السن، ولم يكن «جيمس راندولف» الابن ليحتاج ـ في رأي «ترنت» ـ إلا إلى خطين من التجاعيد حول شفتيه ليتم التشابه إلى حد الإعجاز.

وكأنما لمح الرجل ما بدا على وجه الرجلين من دهشة فقال، بعد أن حياهما موجها حديثه للمفتش:

ـ نعم يا سيدي.. إنك ترى أني لن أحتاج إلى جهد كبير لإثبات بنوتي لوالدي الراحل.. نعم إنني ابن «جيمس راندولف» الذي فر لأسباب خاصة من بيت أبيه وهو في السابعة عشرة من عمره.. ولقد عدت الآن بعد أن سمعت بمقتل أبي، إن الدم لا يصير ماء قط.. وأنا لا أستطيع أن أبقى في مكاني دون أن أعرف ماذا تم في أمر هذه الجريمة، ودون أن أطمئن إلى أن العدالة لن تترك القاتل يفر من العقاب...

وقال المفتش بعد أن أشار للرجل بالجلوس:

ـ حسنا يا مستر «راندولف»، ولكني أعتقد أن مسألة الشبه وحدها لا تكفي لإثبات دعواك؟ يجب أن تكون هناك أدلة قانونية.. كما يجب أن تقابل محامي والدك لتتفاهم معه في هذا الشأن..

فابتسم الرجل وقال:

ـ إنني لم أغفل هذا الأمر يا سيدي.. لقد قابلت المحامي أمس، وأودعت لديه جميع الأدلة التي أحتفظ بها.. لقد تركت معه شهادتي ميلادي وتعميدي وكتابا مقدسا عليه كلمة الإهداء من والدتي وصورة لأبوي وهما في ثياب الزفاف وعليها عبارة بخط أبي هذا فضلا عن شهادة مربيتي العجوز مسز «ووترز» التي أقمت عندها كل هذه الفترة.

فقال «بلاي» متأثرا:

ـ هذا حسن جدا.. ولا شك أن المحامي سيعرف كيف يفيد من هذه الأدلة كلها لإثبات بنوتك، ولكن ألا ترى أن.. أن الأمر يحتاج إلى شيء من التفاصيل عن حياتك أثناء غيبتك..

فلما التفت «جيمس» مترددا إلى «ترنت»، سارع المفتش وقال:

ـ هذا صديقي ومستشاري مستر «ترنت» الفنان، يمكنك أن تطمئن إليه..

فابتسم الرجل وأومأ إلى «ترنت» مجاملا ثم قال:

ـ إن قصتي بسيطة وسهلة جدا وخالية من كل تعقيد. لقد كانت أمي من أحسن الأمهات في العالم، وكان أبي ـ رحمه الله ـ على شيء من الشدة في معاملتي، فكنت ألتمس الحنان والعطف والعزاء من أمي.. فلما ماتت، لم أجد سوى مربيتي مسز «ووترز» لترعى شئوني وتعنى بأمري وتخفف بعض الشيء من قسوة أبي في معاملته لي.. وأخيرا لم تستطع هي أن تبقى طويلا في خدمتنا بعد وفاة أمي، فانتهزت أول فرصة ومضت

إلى مدينة «سالسبري» حيث أنشأت لزوجها «جون ووترز» مصنعا صغيرا لإصلاح السيارات، وكانت لي عمة صغيرة تكبرني بنحو خمسة أعوام، ولقد أحبت في شبابها أحد الممثلين وأرادت أن تتزوجه، ولكن أبي رفض الموافقة على الزواج، ففرت بدورها من البيت وتزوجت من حبيبها، ولم أعرف عنها منذ ذلك الحين شيئا، وأغلب الظن أن أبي أيضا لم يعرف شيئا عنها.. فقد ورثنا عنه العناد والاستقلال في الرأي والاعتماد على النفس، أما أنا فقد شعرت بأني كالسجين في بيت أبي، وكان رحمه الله يرى أن العقاب والمبالغة فيه هما الشيء الوحيد لإصلاح الأمور على الطريقة التي يريدها هو.. ولذلك لم ألبث أن انتهزت أول فرصة وقلت له إنني سأتركه في اليوم التالي ولن أعود إليه قط، فهز كتفيه ولم يجب بشيء، ولذلك جمعت ثيابي وحاجاتي الخاصة ومضيت إلى «سالسبري» حيث تقيم مربيتي، وهناك جعلتها تقسم أن تخفي حقيقة أمري عن الجميع وتقول إني ابن شقيق زوجها، وإني جئت بعد وفاة والدي للإقامة معها.. ولقد أقمت عندها كل هذه الفترة. وعاونت زوجها في مصنعه، واتسعت الأعمال واستطعت - بعد وفاة مستر «ووترز» - أن أدير المصنع بنفسي وأن أحمل اسمه وأن أعيش في بسطة من الرزق معتمدا على نفسي.

ولما سمعت بمقتل أبي، لم أتردد في الحضور فورا.. ولقد أخبرني المحامي أن أبي لم يترك وصية قبل وفاته وعلى هذا فإني أعتبر هذا البيت بيتي حتى تحل جميع المشكلات المتعلقة بهذا الموضوع.

فقال المفتش:

- وأعتقد أن مسز «جيمس»، زوجتك.. قد جاءت معك؟

فابتسم الرجل وقال:

- إنني لم أتزوج بعد.. لم يكن لدي وقت للتفكير في هذا الموضوع

وأعتقد أنني سأفكر فيه جديا بعد الانتهاء من هذه المشكلات جميعها..

وأخيرا انتحى المفتش بصديقه «**ترنت**» في غرفة مجاورة وقال له:

ـ أعتقد أن الرجل صادق في جميع أقواله.. ألا ترى معي ذلك؟

ـ بكل تأكيد.. إنه لا يشبه أباه في الهيئة فحسب، بل يشبهه كذلك في صراحته وطريقة حديثه.. إنه نموذج عجيب لأثر الوراثة في الإنسان.. والآن أرجو أن تسمح لي بالانصراف لأن لدي صورة للسير «**فلايل**» لم تتم بعد.

فمضى المفتش وتناول مظروفا وسلمه إلى «**ترنت**» قائلا:

ـ في هذا المظروف نسخ من بصمات الأصابع التي وجدناها على الكوب والإناء والشفرة. إنني أسلمها لك عسى أن تهتدي ـ ولو مصادفة ـ إلى صاحب بصمة الشفرة، إننا لم نجد لها شبيها في سجل البصمات بإدارة التحقيق الجنائي.

فوضع «**ترنت**» المظروف في جيبه وحيا المفتش ثم «**جيمس راندولف**» ومضى متجها إلى الاستديو الذي يخلو فيه بنفسه للرسم والتصوير..

فلما بلغه جلس أمام الصورة الناقصة شارد الفكر يستعرض في ذهنه مراحل هذه القضية العجيبة، وأخيرا فتح درجا في أسفل مكتبه وتناول منه صندوقا كان يحتوي على بصمات كثير من أصدقائه وأقاربه ومعارفه أخذها لهم على سبيل الفكاهة والتجربة عندما كان هاويا نشيطا في المباحث الجنائية. ومضى يتسلى بمقارنة البصمة المكبرة المنقولة عن الشفرة ببعض البصمات التي يحتفظ بها.. ولم يكن في قرارة نفسه يعتقد أن هذه المقارنة ستنتهي إلى شيء، ولكن صورة إحدى البصمات التي يحتفظ بها لفتت نظره وجعلته يقارن بينها وبين صورة بصمة الشفرة في دقة

وإمعان... وكان وجهه يزداد شحوبا كلما تأكد لديه أن الصورتين لبصمة واحدة لا تحتمل أدنى شك..

وأخيرا رفع وجهه وتلفت حوله ثم رفع يده ومسح العرق الغزير المتصبب على جبينه وتمتم لنفسه:

- يا إلهي.. يا للهول.. هل أنا في حلم.. أم في يقظة؟.

## سدادة الفلين

وظل «ترنت» في مكانه من الاستديو يحدق بعيون جاحظة إلى صورتي بصمات الأصابع وكأنه في لفائف حلم مزعج. وأخيرا تمالك وتمتم:

ـ لم يعد هناك مفر من الخوض في هذه المأساة والعمل على كشف غوامضها مهما كانت الأحوال.. إن هذا أمر لا يصدق.. وعليّ الآن أن أرتب أفكاري وأرسم خطواتي في دقة وعناية.. فيجب أولا أن أرى **«برايان فيرمان»** وأتحدث معه لأعرف منه الحقائق مهما حاول إخفاءها.. ولكنه الآن ـ كما علمت من **«بلاي»** ـ موجود في مستشفى السجن حيث يعاني انهيارا عصبيا تاما لا يسمح له بمقابلة أحد.. حسنا.. لأترك مسألة مقابلته إلى ما بعد.. والخطوة الثانية يجب أن تكون السعي لمعرفة سبب وجود سدادة الفلين بين حاجات القتيل الخاصة.. وهذه الخطوة يجب أن أنتهي منها اليوم.. ولا شك أن صديقي **«كلاريو»** تاجر الشراب والخبير هو جدير بأن يساعدني في هذه الناحية..

وبعد أن أودع «**ترنت**» صور البصمات مكتبه، أسرع إلى صديقه «**كلاريو**» تاجر الشراب في متجره، وهناك استطاع أن يعرف منه أن شراب «**فلكس بوبيل ١٨٨٤**» هي من الأشربة الجيدة المعتقة التي لا يقدمها سوى ثلاثة مطاعم فاخرة في «**لندن**»، مطعم «**هولتر اوبيرل**» و «**سفنكس**» و «**بورتر**»، وأنها باهظة الثمن ولا يوضع اسمها في قائمة الشراب، وإنما تقدم عند الطلب. وعلم فضلا عن ذلك أن بعض

غلمان الفنادق المكلفين بتقديم الشراب يحتفظون أحيانا بسدادات زجاجات الشراب ليعيدوها إلى مصنع الشراب نظير عمولة مالية عن كل سدادة، وأن بعض الشاربين يدسون سدادات الزجاجات في جيوبهم عندما يكونون في حالة غضب شديد.

ولما تسلح «**ترنت**» بهذه المعلومات كلها، مضى من فوره إلى مطعم «**هولتر اوبيرل**» ثم إلى مطعم «**سفنكس**» ولكنه لم يجد في أحدهما ذلك النوع من الشراب. أما المطعم الثالث فقد وجد فيه بغيته، وقد كاد رئيس السعاة الفرنسي في المطعم أن يعانقه باكيا معجبا به عندما طلب زجاجة من شراب «**فلكس بوبيل ١٨٨٤**» وانتهز «**ترنت**» فرصة إعجاب الرجل به فدس في يده جنيها وقال:

ـ لقد علمت أن مطعمكم الأنيق هذا قدم هذا الصنف الفاخر من الشراب إلى صديق كهل لي تناول زجاجة من عندكم في الأيام القليلة الماضية.

فقال الساقي الفرنسي:

ـ نعم.. إنني أذكره.. إنه رجل يبدو عليه الثراء والكبرياء.. كهل.. لا شك أنه أخبرك بما حدث بينه وبين الساقي «**جاك**».. لقد اعتذرت إليه بنفسي كثيرا..

فابتسم «**ترنت**» في غموض وقال:

ـ ماذا حدث..؟ هل حاول الساقي أن ينكر وجود هذا الصنف الفاخر؟

ـ لا.. وإنما أراد أن يغريه بلون من الشراب اللامع الخفيف، وذلك لكي يحتفظ بسداداته، إنك تعرف ولا شك أنه كلما كان الشراب رخيصا تافها حاول مصنعه أن يقدم عمولة طيبة عن كل سدادة زجاجة

تعاد إليه.. ولقد فطن صديقك إلى هذه الناحية، ولذلك وضع سدادة الشراب الفاخر في جيبه ليحرم الساقي منها عقابا له على اقتراحه تقديم شراب رخيص تافه..

فازدادت بسمة «**ترنت**» إشراقا وهو يقول:

ـ هكذا كان صديقي دائما.. لا يتردد في عقاب المخطىء.

ففرك الساقي يديه وقال:

ـ ولقد ضحكت السيدة التي كانت معه طويلا لهذا الحادث الطريف..

ولم يملك «**ترنت**» أن قال مدهوشا:

ـ سيدة؟.. كانت معه..؟

وأمسك الساقي الفرنسي فجأة عن الحديث كأنما تذكر ما يجب عليه نحو أسرار عملائه، ولكن «**ترنت**» أمسك بيده وجعله ينحني عليه وهمس:

ـ يحسن أن تعرف أن صديقي الذي أتحدث عنه هو الثري المحسن مستر «**جيمس راندولف**» الذي قتل منذ يومين.. وأنا بدوري صديق ومستشار للمفتش «**بلاي**».. وهذه بطاقتي.. وأريد أن أعلم الآن من تكون هذه السيدة التي كانت معه، وفي أي يوم كانا هنا..؟ إنك بسردك الحقيقة تساعد العدالة وتؤدي واجبك الإنساني..

وشحب وجه الفرنسي وتمتم:

ـ آه..! أكان هو إذن مستر «**جيمس راندولف**»؟ لقد سمعت بمقتله، ولكني لم أكن أعرف أنه هو الشخص الذي تناول طعامه أصيل ذلك اليوم.. يوم الثلاثاء.. آه اليوم السابق على مقتله.. أما السيدة التي كانت معه.. آه.. لماذا..؟ إنها مس «**اينيس فافيل**» الممثلة.

**وشعر «ترنت» كأن المطعم يدور به.. إنه لا يصدق أذنيه كيف يمكن هذا؟**

كيف تشكو «**اينيس**» لجميع أصدقائها من خطابات الثري الكهل، ثم تأتي إلى هذا المطعم الفاخر لتتناول معه الطعام.. ما هي العلاقة الحقيقية بينهما؟ إنه لا يدري شيئا.. وعاد الساقي يقول:

ـ كانا يتناولان الطعام في مقصورة خاصة.. وكانت العلاقة بينهما طيبة أول الأمر، ولكن السيدة لم تلبث أن تركته وغادرت المطعم بمفردها في حالة غضب شديد..

وحاول «**ترنت**» أن يعرف من الساقي أكثر من هذا، ولكنه لم يستطع، فلم ير بدا من مغادرة المطعم والإسراع إلى أقرب كشك تليفون ليتصل بمنزل «**اينيس فافيل**».. فلما فعل قالت له خادمتها الخاصة إن سيدتها غادرت «**لندن**» إلى مكان بعيد لا يعرف عنه أحد شيئا لتستريح وتستجم.

# سر عجيب

وعلم «**ترنت**» أن من المستحيل عليه أو على أحد غيره تقريبا أن يعرف المكان الذي آوت إليه «**اينيس**» فرارا من نفسها ومن أصدقائها والمعجبين بها ومن الإجهاد في العمل ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تفر فيها دون أن يعلم أحد بمقرها.. فقد كانت تحرص دائما ألا تترك وراءها ما يدل على المكان التي تنوي الذهاب إليه. ولكن «**ترنت**» يزمع ـ هذه المرة ـ ألا ينهزم أمامها.. لا بد له أن يراها.. فالمسألة بعد هذه لتطورات الأخيرة لم تعد تحتمل التردد والعجز..

وكان يشعر في قرارة نفسه أن الشخص الوحيد الذي قد يكون على لم بمكان اختفائها هو «**يوجين دثريل**». ولذلك أسرع إلى نادي **كاكتاس**» الذي يتردد «**دثريل**» عليه كثيرا، وهناك وجده جالسا فرده في جانب من الغرفة وفي وسط مقاعد خالية كأنما تركها أصحابها ارا من صحبته.

فلما حيّاه وجلس بجانبه، قال وهو يتكلف السرور:

ـ لقد جئت إليك يا عزيزي «**يوجين**» لأشرب معك كأسا على سابك كما وعدتني في مساء ذلك اليوم الذي كنت مشغولا فيه.. بهذه المناسبة، إنك لم تخبرني عن هذه الصفقة التي وفقت إليها في ذلك اليوم نفسه.

فضحك «**يوجين**» ثم قال:

ـ إنك لم تأت لتشرب معي كأسا حبا في سواد عيني، ولكنك تريد

أن تعرف مني شيئا، أما هذا الشيء الذي تريد أن تعرفه فلا أدري عنه شيئا الآن، ولكني سأعرفه حتما، ومع ذلك، فأنا أريد أن أعرف منك بعض الأسرار، وعلى هذا أعتقد أن التعاون بيننا سيكون رائعا متبادلا.

ولما أحضر الساقي إليهما الشراب والأكواب، قال «**يوجين**» وهو ينفث دخان لفافته في غبطة:

ـ أولا، لماذا قتل صاحبك «**برايان**» ذلك المغفل الهرم..؟

فقال «**ترنت**» متوفزا:

ـ ومن أدراك أنه هو القاتل؟ إن الصحف لم تذكر شيئا صريحا في هذا الموضوع؟

فابتسم المؤلف وقال:

ـ ليس من الضروري أن يعتمد الإنسان على ما يرد في الصحف.. هناك مصادر أخرى للأخبار.

ـ ولكن لماذا تعتقد أن صاحبي «**برايان**» هو القاتل قبل أن يحكم بادانته..؟

فهز «**دثريل**» كتفيه وقال:

ـ إذا لم يكن هو، فمن يكون..؟ على كل حال إنني لا أحمل لصاحبك كراهية رغم محاولاته الفاشلة في غزو «**اينيس**».. بل إنني حتى الآن لم ألتق به وجها لوجه..

ـ هذا حسن.. والآن.. إنك لم تخبرني شيئا عن هذه الصفقة الموفقة؟

فضحك «**دثريل**» وقال:

ـ آه.. لعلك رسول المفتش «**بلاي**».. حسنا..

لسوف أدهشك، فصبرا.. لقد ظفرت بهذه الصفقة من

«**جيمس راندولف**» نفسه في اليوم السابق لوقوع الجريمة، وأعتقد أن زيارتي له في هذا اليوم ليست سرا خافيا على أحد.. ولكن السر الذي لا يعلمه أحد هو ما دار بيني وبينه خلال هذه المقابلة.. لقد قلت له: إنني سأقتله يوما ما.. ذلك أنه أغاظني إلى حد الجنون.. ولكن يحسن أن أخبرك بالموضوع من أوله.. لعلك لا تعرف أني وضعت كتابا بعنوان «**الجناح الكسير**»، وصفت فيه «**اينيس فافيل**» وغرامها بي وصفا رائعا مدهشا سيخلدها على مدى الأجيال.. ولكنها ـ لغبائها ـ ترفض أن أنشر هذا الكتاب، ولذلك ترشوني دائما بكل ما لديها من أموال وما تحصل عليه منها..

فغمغم «**ترنت**» بين أسنانه ثم قال:

ـ ألا تخجل من نفسك وأنت تمتص دماء فتاة مثل «**اينيس**»..؟

فابتسم «**دثريل**» في وقاحة وقال:

ـ إن عبقريا مثلي يجب أن يعيش وأن يثري وألا يحفل بآراء الناس.. حسنا.. ولست أدري كيف تسرب خبر هذا الكتاب إلى مسامع «**راندولف**» الهرم، فأرسل يطلب مقابلتي وإحضار الكتاب معي.. ولقد طلب أن يشتري جميع حقوقه بمبلغ باهظ، وبعد أن ضاعف المبلغ وتسلمته ووضعته في جيبي، سلمته الكتاب حيث وضعه في خزانته، وكنت أحسب أنه ينوي أن يتولى نشره على نفقته الخاصة ليفخر أمام الأجيال القادمة بهذا العمل، ولك أن تتصور دهشتي وحنقي عندما أخبرني أنه لن ينشر هذا الكتاب قط لأنه يمس ابنة أخته «**اينيس فافيل**».

فكاد «**ترنت**» يثب مدهوشا وهو يهتف:

ـ ابنة أخته؟

ـ نعم.. ألم تكن تعرف هذه الحقيقة؟.. حسنا.. يجب أن تشكرني.. لقد اهتدى ذلك الشيخ أخيرا إلى أن «اينيس» هي ابنة أخته بعد جهود عنيفة.. ولكن أخبرني أولا، ماذا تعرف عن الوصية التي تركها قبيل مقتله؟

وتمالك «ترنت» نفسه وقال:

ـ إنه لم يترك وصية قط..؟

وجاء دور «دثريل» لتبدو الدهشة البالغة على وجهه وهو يهتف مستبشرا:

ـ ماذا..؟ حقا..؟

فقال «ترنت»:

ـ ولماذا تفرح كل هذا الفرح؟

ـ لأني.. لأني.. سأرسل اليوم إلى «اينيس» أطلب الزواج منها.. لا شك أنها ستكون الوارثة الوحيدة لملايين ذلك الشيخ.. مرحى.. مرحى..؟

فابتسم «ترنت» وقال في غموض:

ـ ومن أدراك أن «اينيس» سترضى بك زوجا.. ألم تهجرك؟

ـ بل قل: إني أنا الذي هجرتها.. إنك يا عزيزي لا تعرف نفسية المرأة.. إنها ستأتي إلي راكعة بمجرد إشارة مني.. ولعلي أزيد دهشتك إذا قلت: إني سأتقدم لأطلب يدها في منزلك الريفي في «دادبري مانور»..

وشعر «ترنت» أنه لم يعد في نفسه مجال لمزيد من الدهشة، فقال في هدوء:

ـ ولماذا في منزلي بالذات؟

ـ لأنها مقيمة به الآن مع زوجتك **«مابل»**.. لقد وصلني منها خطاب اليوم.. ومع أنه لم يكن خطابا سارا، فإني أعلم أن مشاعر قلبها ستنتصر على كل حال..

ـ حسنا.. ولكن لماذا تسأل عن محتويات الوصية التي حسبت أن القتيل قد تركها؟

ـ آه.. إن هذا يتعلق بموضوع الكتاب.. ذلك أن الكهل الخبيث بعد أن أكد لي أنه لن ينشر الكتاب لأنه يتعلق بشرف ابنة أخته، عاد وقال إنه سيكتب وصية يحرم فيها **«اينيس»** من كل قرش في ثروته إذا أبقت على أية علاقة بيني وبينها من أي نوع.. ولا أستطيع أن أعيد على مسامعك ألفاظ السباب التي وجهتها إليه، ثم قلت له أخيرا: إني لن أتردد في قتله ذات يوم.. ولكن.. شكرا للأقدار.. لقد أرسلت من قام عني بهذا العمل. إنني يا صاحبي رجل محظوظ.. محظوظ جدا.. وهل هناك من هو أكثر حظا مني..؟ فتاة جميلة تحبني، وارثة للملايين الجنيهات و.. و..

ثم أمسك وضحك عاليا حتى جعل رواد النادي ينظرون إليه في دهشة واستنكار ونهض **«ترنت»** وقال وهو يهم بمغادرته:

ـ ترى هل ستضحك هكذا عندما أؤكد لك أن **«اينيس»** لن ترث مليما واحدا؟

# صراحة

وأسرع «**ترنت**» فاستقل سيارته الخاصة ومضى بها إلى منزله الريفي في «**دادبري مانور**» حيث وجد زوجته وابنه الصغير جالسين في الشرفة يداعبان «**اينيس**» ويرفهان عنها..

وما كاد الجميع يرونه حتى أسرعوا إليه، ثم انتحت «**اينيس**» جانبا وقالت:

ـ لماذا جئت؟.. كيف عرفت أني هنا..؟

ـ هل ساءتك رؤيتي؟

ـ لا.. أعني..كنت أريد أن.. أن أنسى كل شيء عن «**لندن**» بضعة أسابيع.. ولكني أعتقد أنك جئت الآن.. لتسألني عن أشياء لا أحب أن أجيب عنها..

ـ حتى إذا عرفت أني.. أني عدت إلى هواية الأبحاث الجنائية لكشف غوامض جريمة مقتل مستر «**جيمس راندولف**».

فنظرت إليه مدهوشة ثم ابتسمت:

ـ أحقا..؟ يا للسرور.. إذن فستبذل كل جهدك لإنقاذ العزيز «**برايان**».. لا شك أنه.. أنه بريء مما يزعمون.. يا إلهي.. ولكن.. ولكن لعله ارتكب هذه الجريمة في ساعة يأس وغضب.. هل تصدق أني أخبرته بمسألة الخطابات التي كان يرسلها إلي مستر «**راندولف**»؟.. يا لحماقتي.. لعله ذهب كما ذهبت ليتفاهم معه، ولعله فقد سيطرته على أعصابه فقتله في ساعة غضب.

فابتسم «ترنت» مشفقا وقال:

ـ هذا محتمل. ولكني أؤكد لك أن «**برايان فيرمان**» بريء، وأن المسألة رغم ذلك شائكة ومعقدة إلى أقصى حد.. إن إثبات براءته سيحتاج إلى أن تخبريني بكل ما تعرفين عن هذا الموضوع..

فقالت في إخلاص:

ـ إنني.. إنني لن أتردد في عمل أي شيء ينقذ «**برايان**» من هذا الاتهام.. ولكنك الآن جائع ولا شك.. وبعد العشاء سأعترف لك بكل شيء..

وبعد العشاء، انفردت «**اينيس**» بـ «**ترنت**» في غرفة خاصة وقالت:

ـ إنني سأشعر بالراحة والهدوء عندما أفضي إليك بكل شيء.. نعم.. كان يجب أن أعتمد عليك منذ أول لحظة.. ولكنني ـ كما تعرف ـ حمقاء.. ولو كانت عمتك «**جوديث**» هنا لمضيت إليها وأفرغت همومي بين يديها.. وأحب أولا أن أعتذر إليك عن خطابي السخيف الذي أرسلته إليك وطلبت فيه منك..

فابتسم وقال:

ـ ألا أحشر أنفي في أمورك الخاصة..

ـ آه.. هل قلت هذا حقا؟ إنني أضاعف اعتذاري إذن.. ولعلك حين تسمع ما سأخبرك به تقبل هذا الاعتذار.

وأمسكت برهة عن الحديث كأنما ترتب في ذهنها ما تنوي أن تقوله، وأخيرا قالت:

ـ لا شك أنك لا تعرف شيئا كثيرا عن حقيقة منبتي.. بل إنني لم أكن أعلم شيئا كثيرا عن هذه الحقيقة حتى الأيام الأخيرة.. وكل ما كنت

**أعلمه أن أمي اختلفت مع شقيق لها ثري في مسألة زواجها من أبي..** وأخيرا قررت الفرار من بيت أخيها لتتزوج من حبيبها..

وكان أبي ـ في رأيـي ـ من أحسن الآباء برغم إدمانه الشراب، وبرغم فشله أخيرا في بلوغ قمة الشهرة كممثل.. ولقد مات وأنا في السابعة عشرة من عمري ـ أي منذ عشرة أعوام ولقد لحقت به أمي بعد ذلك ببضع سنين وأنا لا أزال حديثة عهد بالتمثيل.. وبدأت ـ كما تعرف ـ أبني مستقبلي على أسس من الكرامة والفضيلة.. ولولا هذه النقطة السوداء في حياتي ـ وهي غرامي بذلك الخنزير الآدمي «**يوجين دثريل**»ـ لما كان هناك ما أخجل منه أمام نفسي... ولعلك تعرف كثرة الأموال التي أكسبها من عملي كممثلة ناجحة، ولكنك لا تعرف إلا القليل من أوجه إنفاقها.. إن هناك بئرا عميقة ـ لا داعي لأن أخبرك بها حتى لا تحزن ـ تلتهم أكثر ما أحصل عليه من مال.. ويمكن ـ على كل حال ـ أن نترك هذه المسألة جانبا الآن لنتحدث فيما هو أهم منها.. منذ عام تقريبا تعرفت أثناء رحلة بـ «**اسكتلندا**» برجل ثري كهل محسن يدعى «**جيمس راندولف**» ولست أدري كيف بدأت هذه المعرفة.. بيد أنها انتهت سريعا كما بدأت.. ونسيت كل شيء عنه بعد عودتي إلى «**لندن**».. ولعلك تذكر كيف أخذت أعمالي الفنية تضطرب وترتبك خلال هذا العام ولولا متانة مركزي وشهرتي لتحطم مستقبلي وانتهى الأمر بي إلى الحضيض. فهناك صحف تلمح بعلاقات وهمية غرامية لي ببعض الشخصيات الحقيرة، وهناك حملة من النقد الظالم بدأت فجأة تعلن للرأي العام أني لم أعد أصلح للتمثيل، وهناك اعتذار دائم يواجهني به مدير المسرح كلما طلبت إليه أن يعهد إلي بالأدوار الأولى التي تعودت أداءها، ثم انتهى هذا بالمصيبة الكبرى التي أدت إلى

فشل قيامي برحلة تمثيلية إلى «**أمريكا**».. أقول لك هذا لأخبرك بالسبب فيما بعد..

ومنذ ثلاثة أشهر، بدأت هذه الرسائل العجيبة المشينة تصلني من مستر «**جيمس راندولف**». كان يقول فيها: إنه يريد مقابلتي ليخبرني بأمر مهم جدا يجعلني سعيدة مدى الحياة ويهيء لي مستقبلا مضمونا لا أحتاج فيه إلى الجهاد والكفاح في سبيل الرزق والشهرة. ولم يخطر ببالي شيء في ذلك الحين إلا أن هناك أعراضا غير شريفة وراء هذه العروض.. ولذلك رأيت أن أتجاهل هذه الخطابات وألا أرد عليها.. فلما ظل يواصل إرسالها أخبرت عمتك بأمرها كما أخبرت «**برايان**» ـ لحماقتي ـ بها في إحدى رسائلي إليه.. فيا لي من حمقاء سيئة الظن..

فابتسم «**ترنت**» وأومأ قائلا:

ـ نعم.. لقد عرفت هذه الحقيقة اليوم من «**دشريل**». كما عرفت مكانك منه..

فقطبت جبينها وقالت:

ـ أرجوك لا تذكر اسم هذا الدنيء أمامي وأرجو ألا يكون قد أخبرك بشيء أكثر من هذا.. إنه حيوان.. وأنا لا أدري كيف تعلقت به يوما.. يكفي أن أقول لك: إنه كان يستنزف معظم إيراداتي المالية.. ولكن شكرا لله.. لقد انتهى هذا كله الآن..

وبعد أن أمسكت برهة، عادت واستطردت:

ـ نعم.. كان «**جيمس راندولف**» خالي.. ولقد أخبرني أخيرا بذلك وطلب إلي أن ألقاه في مطعم «**بورتر**».. وهناك تناولنا الطعام معا وأخذ يشرح لي قرابتي له والوسائل التي اتبعها والجهود التي بذلها ليهتدي إلى أقاربه..

وأخبرني أنه سيكون سعيدا إذا مات وترك لي كل أمواله لأتصرف

فيها كيف أشاء مقابل شرطين، أن أقطع علاقتي بـ «يوجين دثريل». وأن أهجر حياة التمثيل التي يراها غير مناسبة لابنة شقيقة رجل في مثل مركزه..

فقال «ترنت» وهو يغمز بعينيه ساخرا:

ـ وطبيعي أنك وافقت على ما أراد..؟

فنظرت «اينيس» مدهوشة إليه، ولكنها ابتسمت بدورها وقالت:

ـ حسبتك جادا فيما تقول.. ليتك كنت معنا لترى كيف قابلت شرطيه.. أو على الأقل الأخير منهما.. لقد قلت له: إنني في غير حاجة إلى أمواله وإنني سأظل أعتمد على مواهبي وفني في سبيل رزقي حتى آخر لحظة من عمري، وإنني لا أقيم له ولا لأمواله وزنا في هذه الحياة.. وليتك كنت معي وهو يتجهم ثم ينهال علي بأقذع الألفاظ.. وأخيرا فاجأني بقوله: إنه هو الذي كان يدبر حملة النقد وحملة الغمز واللمز في تصرفاتي، وإنه هو الذي أفسد مشروع رحلتي إلى «أمريكا»، كما حرص على بذل جهوده ليمنعني ـ بطريقة غير مباشرة ـ من تمثيل الأدوار الأولى.. ثم قال: إنه سيواصل هذه الحملة حتى أخضع له وأنزل على شروطه.

وساد الصمت برهة بين «اينيس» و «ترنت»، ثم قطعته الأولى مستطردة:

ـ لقد كان خالي هذا عنيدا كما كانت أمي. وكما هو الحال معي، ولقد جابهته بقولي: إني سأكافحه وأناضله وأبذل كل ما في وسعي دون أن أخضع له فأهجر فني.. ولكنه فاجأني مرة أخرى بقوله: إنه قد امتلك بين يديه شيئا سيجعلني أجثو أمامه على ركبتي خاضعة.. ولما أخبرني بهذا الشي قال: إنه لن يتردد في إذاعته ونشره إذا لم أنزل على

رغبته، لم أجد بدا من الفرار منه مسرعة غاضبة.. ولقد أمضيت ليلة رهيبة وأنا أتقلب على فراشٍ من الجمر.. ولعلك تعرف كيف تكون حالة الإنسان الذي يجد نفسه بين أمرين كلاهما أشد مرارة من الآخر.. فأنا لا أستطيع من جهة أن أهجر فني لأقضي حياتي في عيشة مترفة لا خير فيها ولا رجاء.. وأنا لا أستطيع من جهة أخرى أن أترك ذلك الخال العنيد ينفذ تهديده فيشوه سمعتي ويجعلني موضع الرثاء أو السخرية من جمهور المعجبين.. وأنا لا أخفي عليك أني وجدت في مقتله خلاصا مما أنا فيه، كما أؤكد لك أني لن ألمس جنيها واحدا من ثروته، هذا إذا آلت إليّ طبعا..

فقال «**ترنت**» باسما:

ـ لا داعي لهذا كله.. فلن يئول إليك شيء من إرثه.. لقد ظهر ابنه الهارب وقدم لمحامي والده كل ما يثبت بنوته.. وعلى هذا فستظلين كما كنت.

فنهضت وبسطت ذراعيها وتمطت وقالت:

ـ هذا أحسن خبر سمعته. والآن هلم بنا إلى غرفة الشاي، لسوف أشرب قدحين كبيرين، ولسوف أخبرك ما فعلته «**مابل**» وابنك «**ادولف**» العزيز الصغير من ألوان الترحيب بي والترفيه عني إلى أقصى حد..

## الخادم الفار

كان «**ترنت**» جالسا في الاستوديو مساء يدخن غليونه بعد يوم من العمل الشاق أمضاه في الرسم، ويقدر في نفسه وهو يدخن أن لا فائدة ترجى من بذل أية جهود أخرى لكشف غوامض الجريمة قبل زيارته لـ «**برايان فيرمان**» في المستشفى ومعرفة الحقيقة منه.

وبينما كان في جلسته الهادئة إذا به يسمع نقرا خفيفا على زجاج نافذته.. وخيل إليه في أول الأمر أنه واهم فيما سمع، ولكنه حين نهض في حذر وفتح النافذة برفق، سمع شخصا يهمس إليه قائلا:

ـ هل تسمح لي بالدخول يا سيدي.. إنني «**سيمون رات**»...

وبرز أمامه الشخص الخامس، فإذا هو خادم «**راندولف**» مرتديا ثياب سائقي السيارات ويخفي نصف وجهه بقبعة من نوع «الكاسكت».

وعجب «**ترنت**» في نفسه للسر في زيارة هذا الرجل الخفية في ذلك الوقت، ولكنه سمح له بالدخول. ولما أغلق النافذة وأشار إليه بالجلوس قال الرجل:

ـ لقد جئت إليك يا سيدي واثقا بأنك لن تسلمني إلى البوليس بسبب جريمة ارتكبتها أيام الطيش.. ولقد اتبعت هذه الطريقة في حضوري إليك حتى لا ألفت أنظار الحارس الليلي الواقف على رأس الشارع، هذا وإن كنت قد مررت أمامه دون أن يعرفني..

فسأله «**ترنت**»:

ـ ولكن.. لماذا؟.. لماذا اختفيت..؟ ولماذا جئت..؟ وماذا تريد؟

ـ إنني أعلم يا سيدي أنك.. رجل.. فنان.. مهذب.. ويمكن لمثلي أن يعتمد عليك.. ولا شك أنك تعلم يا سيدي أنني رجل مسكين.. شقي.. ولعل شقائي سيتضاعف إذا.. إذا .. حدث ما أخشاه.

ـ هل تعني مسألة اعترافك المكتوب الذي كان مستر «**راندولف**» يحتفظ به ليضمن ولاءك له؟!

فشحب وجه الرجل إلى حد الإغماء.. ولكنه تمالك في جهد وقال:

ـ إذن.. إذن.. فقد وقع هذا الاعتراف في يد البوليس؟

ـ نعم.. لقد وصل إليهم في اليوم التالي لإذاعة أمر الحادث في الصحف.

فتمتم الرجل من بين أسنانه:

ـ هذا ما كنت أخشاه.. أبعد خدمتي له وإخلاصي كل هذه السنوات، يكون هذا جزائي؟.. ولكن.. هكذا شاءت الأقدار.. إنني يا سيدي قد ارتحت على كل حال.. وقوع البلاء خير من انتظاره.. لقد كدت أفقد عقلي وأنا بين اليأس والرجاء.. ولهذا جئت مخاطرا بنفسي لأعلم هذه الحقيقة منك.. ويمكنني يا سيدي ـ نظير إكرامك لي ـ أن أكون أكثر صراحة معك مني مع رجال الشرطة، كما أرجو أن تفيدك معلوماتي في كشف غوامض الجريمة وإنقاذ صديقك مستر «**فيرمان**».. فقد سمعت أخيرا أنه مقبوض عليه بهذه التهمة وإن كانت التهمة الرسمية هي محاولته الانتحار..

فقال «**ترنت**» وهو يشعر بألم نفسي عميق لتسرب حقيقة التهمة الموجهة إلى صديقه إلى جميع الأوساط:

ـ أخبرني أولا كيف استطعت أن تظل بمنأى عن قبضة صديقي المفتش «**بلاي**».. إن هذا عجيب!

فابتسم «**سيمون**» وقال:

ـ لعلك ستعجب يا سيدي إذا علمت أنني أعيش تحت.. أنفه.. إنني ألوذ الآن ببيت يواجه منزل الراحل في «**نيوبري هاوس**».. وهو منزل سير «**هكتور فينهورن**»..

وذلك لأن علاقة غرامية كانت قد نشأت بيني وبين طاهية سير «**هكتور فينهورن**».. «**ليثر**» ـ وهي أرملة جميلة ـ وكان ذلك منذ عام تقريبا.. ولما كانت أسرة سير «**هكتور**» تقضي ستة أشهر من كل عام في رحلة إلى الخارج، فقد لجأت إلى مسز «**ليثر**» لأختفي عندها وأؤكد لك أني قضيت هذه الأيام في سعادة رغم قلقي الشديد..

فابتسم «**ترنت**» في إشفاق وقال وهو يقدم للرجل إحدى سجائره:

ـ لسوف تدفع ثمن هذه السعادة غاليا إذا وقعت في يد «**بلاي**».. إنه لن يغفر لك اختفاءك هكذا تحت أنفه..!

ـ شكرا لك يا سيدي على هذا الكرم.. آه.. ولكن.. إنني لا أنوي أن أسلم نفسي بسهولة.. ما قيمة حياة الإنسان في سجن رهيب؟.. نعم.. إن حريتي ستكون مهددة في كل لحظة ولسوف تكون الحياة شاقة وسيف القانون مصلت على رأسي ولكن مع ذلك أفضل مثل هذه الحالة على السجن.

فهز «**ترنت**» كتفيه وقال:

ـ حسنا.. هذا رأيك الخاص.. وبعد..!

فقال الرجل بعد فترة صمت قصيرة:

ـ لسوف أخبرك بشيء لم أخبر الشرطة به.. الحقيقة أني لم أنصرف فورا بعد مغادرتي لمنزل سيدي في نحو السادسة والنصف.. لقد ذهبت أولا إلى صديقتي مسز «**ليثر**» حيث بقيت معها حتى الساعة السابعة

والربع تقريبا.. ومن هناك استطعت أن أرى ظهر الرجل الذي زار مستر «**جيمس**» في ذلك الوقت.

فهتف «**ترنت**» وهو ينصت جالسا:

ـ آه.. ماذا تقول؟!

ـ لقد كان الجو حارا في ذلك الوقت.. وكانت النافذة المطلة على منزل مستر «**جيمس**» مفتوحة.. وبينما أنا أطل منها على المنزل لأرى سيدي هل لا يزال به أم لا، رأيت رجلا يدخل من الباب ثم يغلقه وراءه..

ـ وما شكله؟!.. وهل رأيت مستر «**جيمس**» وهو يفتح الباب له بنفسه؟!

ـ لم أر غير ظهر الرجل.. وكان يرتدي معطف السهرة ويبدو تحت ياقته طرف كوفية بيضاء، وقد بدا لي من قامته وهيئته أنه رجل محترم مهذب.. جنتلمان.. ولا أدري هل مستر «**راندولف**» هو الذي فتح الباب له أم لا.. إنني لم أره ولعلك تذكر أن مدخل الباب ضيق ولا يستطيع الإنسان من الخارج أن يرى الشخص الذي يفتح الباب.. لأنه في هذه الحالة يكون واقفا وراءه.. ثم رأيت الباب يغلق بعد دخول ذلك الشخص.. ولكني لاحظت أمرا عجيبا وهو أني لم أسمع وقع أقدامه وهو يسير في مدخل الشارع الضيق المؤدي إلى باب البيت، وهذا عجيب، لأن المدخل مرصوف ولا بد لمن يسير عليه سيرا طبيعيا أن يكون لخطواته صوت مسموع..

فهتف «**ترنت**» بوجه مشرق:

ـ عظيم.. عظيم جدا يا «**سيمون**».. إنني أشكرك على هذه المعلومات.. ولكن ألا تستطيع أن تصف لي هذا الرجل.. أو ظهره على

الأقل.. في شيء من التفصيل.. ما طوله وحجمه وشكل قبعته مثلا؟ وهل كان يحمل في يده حقيبة سفر؟!

فقال الرجل بعد فترة تفكير وجيزة:

ـ إنه طويل بعض الشيء عريض الكتفين.. لا يحمل في يده شيئا، ويرتدي قبعة سهرة عالية سوداء لامعة..

ـ هل رأيته وهو يغادر المنزل..؟

ـ لا.. ولكني سمعت الباب وهو يغلق وراءه بصوت مرتفع..

ـ هل تعني أن مستر «**راندولف**» هو الذي أغلقه في شيء من الغضب؟..

ـ كلا.. لا أعني هذا.. إن الإنسان الذي يغادر البيت ويريد أن يغلق الباب من الخارج لا بد له من صفقه بشدة حتى يغلق، أما إذا كان هناك أحد يغلقه من الداخل فيمكنه أن يغلقه برفق إذا أراد. هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك.. والآن.. أرجو لك ليلة سعيدة..

فقال «**ترنت**» وهو ينهض واقفا:

ـ هناك سؤال أخير أرجو أن تجيبني عنه.. هل كان مستر «**راندولف**» يستعمل لحلاقة ذقنه دائما نوع الشفرات التي يستعملها في الأيام الأخيرة؟!

فنظر «**سيمون**» مدهوشا إلى «**ترنت**» ثم قال:

ـ لا.. لقد كان يستعمل من قبل نوعا يسمى «**اورك**» وقد استبدل به في الأسابيع الأخيرة نوعا من طراز حديث يسمى «**اسواجو**».. طاب مساؤك يا سيدي.. وشكرا.

وانطلق الرجل من النافذة كالخيال الساري.

ومضى «**سيمون رات**» في الظلام يسير منتصب القامة هادىء المظهر طبيعي الخطو.. كان يعلم خطورة أي اضطراب أو حذر في سيره، كان يفكر في حظه السيء وماضيه المشئوم الذي يلاحقه، وكان يتصور المستقبل المظلم الذي ينتظره.. فمن أين له أن يجد عملا مناسبا بغير شهادة وتحقيق الشخصية ومستندات حسن السلوك والسير؟!... إنه يتخيل نفسه وهو يلتقط أتفه الأعمال بين الحين والحين وهو مع هذا ينحدر من حال سيء إلى حال أسوأ..

واجتاز الشارع أخيرا، ومر على رجل بوليس يغدو ويروح قريبا من مصباح النور، ولم يلق الشرطي إليه سوى نظرة عابرة ولما أشرف على ميدان «**بيريال**» رأى في ذلك الوقت الهادىء من الليل رجلا طويلا عريض الكتفين يخطو عبر الميدان في اتجاهه.. وكان يبدو من خطواته المترنحة أنه في حالة سكر شديد.. ولم يحفل «**سيمون**» به وبحالته وحاول أن يمضي في سبيله، ولكنه ما كاد يقترب منه وينظر في وجهه حتى علم أنه الكاتب المسرحي «**يوجين دثريل**» الذي زار سيده القتيل في اليوم السابق لوقوع الجريمة.. وشعر «**سيمون**» بالخوف من انكشاف أمره.. وحاول أن يسرع في خطوه، ولكن الرجل تقدم منه وأمسك يده وقال بصوت متلعثم:

ـ ألست أنت «**سيمون رات**» خادم مستر «**راندولف**» الخاص. ها.. ها.. أين اختفيت أيها الثعلب العجوز..؟ لماذا؟؟!..

وجذب «**سيمون**» يده من قبضة «**يوجين**» وقال بصوت كالفحيح:

ـ دعني أمضي.. إنني لا أعرفك..؟!

قهقه «**يوجين**» وقال:

ـ ألا تعرفني؟.. عجبا.. كيف لا تعرف الكاتب المسرحي الموهوب

«**يوجين دثريل**»؟ ألم ترني عندما كنت في زيارة سيدك مستر «**راندولف**».. لقد رأيتك أيها الثعلب العتيق.. وأنا لا أنسى وجها أراه ولو مرة واحدة..

وعبثا حاول «**سيمون**» أن ينجو من قبضة الرجل، وفجأة صاح «**يوجين**»:

ـ النجدة.. النجدة.. يا رجال الشرطة.. إن هذا الرجل ينكر معرفته بي.. إنه «**سيمون رات**».. خادم مستر «**راندولف**».. الغني المحسن الثري..

ورأى «**سيمون**» أحد رجال الشرطة وهو يعدو نحوه، وعندئذ لم يتوان عن دس يده في جيبه، وأخرج مسدسه ثم وضع فوهته على صدر «**يوجين**» وهو يقول بين أسنانه:

ـ حسنا.. اذهب إلى الشيطان أيها اللعين.. اذهب..

وترنح «**يوجين**» ثم سقط بغير حراك..

وقبل أن يتسنى لـ «**سيمون**»، الهرب، أطبق عليه رجل آخر، من رجال الشرطة برز له من حيث لا يدري، وسقط الاثنان يتدحرجان على الأرض.. وفجأة انطلقت رصاصة أخرى..

ولما نهض الشرطي يتحسس نفسه، قال لزميله وهو ينظر إلى «**سيمون**» الملقى على الأرض ساكنا: لقد أطلق الرصاص على نفسه أخيرا..

# المعهد الرياضي

ظل «**ترنت**» فترة غير قصيرة يدخن ويفكر بعد مغادرة «**سيمون رات**» له... وأخيرا آوى إلى غرفة نومه الخاصة بالاستوديو فاستغرق في نوم مضطرب زاخر بالأحلام المزعجة. ولما استيقظ في الصباح دق جرس تليفونه وهو يتناول الطعام، وكان المتحدث مستر «**فارني**» الذي قال له:

ـ طاب صباحك يا مستر «**ترنت**».. إنني أتحدث من المعهد الرياضي.. لدي أخبار سارة عن صديقك الدكتور «**برايان فيرمان**».. نعم.. إنني أعرف أنه من أصدقائك المقربين.. هل يمكن أن تتفضل بالحضور إلى المعهد لزيارتنا فتسمع ما لدي من الأخبار..؟

فقال «**ترنت**» في شيء من الدهشة:

ـ بكل سرور.. ولكني لا أعرف مكان المعهد..

ـ في شارع «**ماري جولد**».. يمكنك أن تسأل أي شخص في ذلك الشارع وهو سيخبرك بموضعه..

ـ حسنا.. سأحضر في السادسة.. لدي بعض شواغل يجب أداؤها قبل ذلك الوقت.. شكرا..

وفي السادسة مساء كان «**ترنت**» يسأل أحد رجال الشرطة عن مكان معهد «**راندولف**» الرياضي في شارع «**ماري جولد**». فلما عرف موضعه مضى إليه حيث وجده بناء كبيرا له مدخل ضيق مضاء

بالمصابيح الزيتية القوية.. وكان يسمع وهو يدنو من المدخل الأصوات الصادرة عن بعض الألعاب الرياضية ككرة المائدة «**البنج بنج**» و «**الاسكواش راكيت**» وغيرهما. وفي داخل الردهة الأمامية ألفى بعض الشبان واقفين يتحدثون أمام سبورة عليها بعض التعليمات وتواريخ دورات الألعاب المختلفة.. وعندما رآه أحد هؤلاء الشبان تقدم إليه وسأله عن حاجته، فقال له إنه على موعد مع مستر «**فارني**» فأسرع الشاب وهو يقول:

ـ حسنا يا سيدي.. انتظر برهة.. سأمضي إليه وأخبره..

وفي أثناء غيبة الشاب ظل «**ترنت**» واقفا يتسلى بسماع أحاديث الشبان الباقين.. كان أحدهم يقول لزميل له يدعى «**جنجر**»:

ـ يحسن بك يا «**جنجر**» أن تكف عن تشريح الأرانب المسكينة وتتعهد جسمك وتواظب على الحضور.: هل كل من تخرج في كلية العلوم وأصبح «استاذا» ينسى زملاءه ورياضته..

وقال آخر لـ «**جنجر**» هذا:

ـ وهل من مستلزمات «الأستاذية» أن تتكلف فقد الذاكرة، فلا تعرف أن موعد السباق في شوارع «**لندن**» قد تغير منذ شهر فصار في يوم الأربعاء بدلا من الخميس؟!

فضحك الأول وقال:

ـ أو لهذا السبب جاء اليوم بثياب العدو وهو يحسب أننا سنقوم بدورة السباق الآن؟.. حسنا يبدو أن تشريح الأرانب والفئران قد...

فقال «**جنجر**» أخيرا:

ـ بل يبدو أني سأشرحكم بدل الفئران والأرانب إذا لم..

وعندئذ أقبل الشاب الذي تحدث مع «**ترنت**» وفي صحبته مستر

«**فارني**» الذي قال وهو يصافح ضيفه:

ـ طاب مساؤك يا مستر «**ترنت**».. إنه شرف عظيم.. أرجو ألا أكون قد تأخرت.. دعني أقدم لك «**جنجر**» العزيز الذي تخرج حديثا في كلية العلوم والذي يفخر المعهد بأنه أحسن حارس للمرمى فيه.

وبعد أن تبادل «**ترنت**» والشاب التحيات، استطرد:

ـ والآن.. أرجو أن تتفضل بالصعود معي إلى مكتبي، إنه في الطابق الأول..

وهناك، في المكتب، وجد «**ترنت**» رجلا كهلا يستعمل النظارات مشغولا بالكتابة والتخطيط، قدمه «**فارني**» إلى «**ترنت**» قائلا:

ـ وهذا صديقي وصديق المعهد مستر «**بويز**».. إنه من أكبر المساعدين المتطوعين في إدارة المعهد..

وانحنى الرجل الكهل وحيا «**ترنت**» في رقة وأدب، ثم تحدث بعد برهة في شئون المعهد، وأثنى مستر «**فارني**» على نشاطه الثناء المستطاب، ثم انسحب من الغرفة في لباقة حتى يتيح لـ «**فارني**» وضيفه فرصة الحديث على انفراد. وعندئذ قال «**فارني**»:

ـ إن مستر «**بويز**» من أغنياء هذه الناحية، وهو يشغل وقته ـ بعد اعتزاله الأعمال ـ في التطوع لإدارة المعهد، ولست أدري ماذا كنت أفعل لو لم يكن معي.. إن إدارة هذا المعهد والإشراف على المؤسسات الأخرى تكاد تحرمني أي فترة للراحة.

فقال «**ترنت**» في إشفاق:

ـ ثم جاء مقتل مستر «**راندولف**» وضاعف الأعباء عليك.. ما رأيك لو دعوتك إلى مباراة للجولف في ضاحية «**اسودلش**» يوم الإثنين

القادم..! لقد سمعتك تقول: إنك تهوى هذه اللعبة، وأعتقد أني أجيدها.. فما رأيك؟؟

فأشرق وجه «**فارني**» وقال:

- أشكر لك هذه الدعوة كل الشكر.. ويسرني أن أقبلها.. وأعتقد إن ساحة «**الجولف**» في «**اسودلش**» أفضل ما تكون لنا.. إنها تكاد تكون خالية في غالب الأوقات..

- نعم، ولا تنس المناظر المحيطة بها، والغابة القريبة منها، ومجرى النبع.. حسنا.. اتفقنا؟!

- بكل تأكيد.. الساعة الرابعة..

- وأرجو أن تسمح لي بالمرور عليك ومصاحبتك في سيارتي..

- لا بأس.. ولو أن سيارتي العتيقة صالحة للاستعمال، ولكني لا أستعملها إلا نادرا هذه الأيام..

وساد الصمت برهة، استطرد «**فارني**» بعدها فقال:

- يسرني يا مستر «**ترنت**» أن أخبرك بأن الدكتور «**داللو**» مدير مستشفى «**كلايبول**» قد أرسل إليَّ اليوم خطابا يعتذر فيهّ عن فصل الدكتور «**برايان فيرمان**» عن العمل ويبدي استعداده لإعادته إلى منصبه، وأكثر من هذا يبدي استعداده للاعتذار كتابيا.. فما رأيك؟

فقال «**ترنت**» باسما:

- رأيـي أن هذا أحسن خبر سمعته في الأيام السوداء الماضية.. ولا شك أن «**برايان**» سيسر لهذا الخبر إلى حد كبير.. وإني لأرجو أن يفرج عنـه قريبـا.. إنـه لقـانون سخيـف ذلـك الـذي يـدين شخصـا أراد الانتحار..؟

ثم ابتسم وقال:

- إنهم يقبضون على الذي فشل في قتل نفسه، أما الذي نجح...

فضحك «**فارني**» وأتم له الحديث:

- فإنهم يتركونه بغير محاكمة.. إن المنطق في هذه الحالة يقتضي أن يعلقوا جثته في حبل المشنقة؟؟

وبعد برهة أخرى من الحديث نهض «**فارني**» ومضى مع «**ترنت**» ليطلعه على أقسام المعهد المختلفة ومدى ما يقوم به من خدمات رياضية لشبان ذلك الحي. وأخيرا ودع «**ترنت**» صاحبه بعد أن كرر له دعوته لمباراة «**جولف**» في ناحية «**اسودلش**» يوم الإثنين التالي في الرابعة بعد الظهر.

ولما توجه نحو سيارته حيث تركها على مقربة من باب المعهد وجد سائق سيارة أخرى قريبة واقفا يتأملها، فحياه باسما، وقال وهو يقدم له لفافة:

- ما رأيك فيها.. هل أعجبتك؟؟

فابتسم السائق وقال له بعد أن شكره:

- إنها سيارة لطيفة جدا رغم صغر حجمها.. وأعتقد أنها تستهلك نصف الوقود الذي تستهلكه سيارة مستر «**بويز**» هذه..

فقال «**ترنت**»:

- إنها سيارة جميلة من أحدث طراز.. ولا شك أنك تشعر بالسرور أثناء قيادتها..

- نعم.. ولكني لا أقودها كثيرا.. إن مستر «**بويز**» يقضي معظم وقته هنا في هذا المعهد وبيته قريب جدا من هذا المكان.

فسأله «**ترنت**» دَهِشًا:

- حقا؟؟.. ولكن كيف يسكن هنا؟.. إن هذا الحي فقير، وأعتقد

أن مستر «**بويز**» من الأثرياء..

فضحك السائق وقال وهو يشير إلى شارع جانبي:

ـ نعم.. وهذا من عجائب «**لندن**» فأنت الآن في حي فقير بائس، ولكنك إذا تجاوزت هذا الشارع الجانبي فوجئت بحي راق هادىء يسكنه الأثرياء دون منزل مستر «**بويز**»، ويدعى (**سيلك هاوس**)، وهو وراء هذا الشارع مباشرة أمام سور كبير لساحات التنس في نادٍ رياضي كبير..

فقال «**ترنت**» وهو يفتح باب سيارته:

ـ **إن مستر «بويز» شخصية لطيفة مهذبة.. لقد أعجبت به جدا لاسيما لما يبذله من جهود في إدارة هذا المعهد..**

ـ نعم.. إنه الساعد الأيمن لمستر «**فارني**» وهو يحب هؤلاء الغلمان كأنهم أولاده وهو لا يتردد في أداء أية خدمة لهم أو لمستر «**فارني**».. فعندما حصل مستر «**فارني**» على سيارته العتيقة المستعملة أصر مستر «**بويز**» على أن يضع جراج سيارتنا تحت تصرفه لإيواء سيارته، إن جراجنا واسع فسيح يتسع لسيارتين بسهولة..

فمسح «**ترنت**» بيده على جبينه وفكر برهة ثم قال:

ـ ولكن.. لا شك أن مستر «**بويز**» يمضي بين الحين والآخر إلى الريف ليستريح أليس كذلك؟..

فقال السائق:

ـ بلى.. وأن مستر «**فارني**» هو الذي يلح عليه بين آن وآخر أن يسافر إلى الريف ليستريح قليلا من عناء العمل.. ولقد كنا خلال الأسبوع في «**توركوي**»، ولم نحضر إلا منذ يومين.. إن «**توركوي**» لطيفة، ولكني أفضل عليها أية مدينة أخرى على الشاطىء.

وبعد فترة حديث قصيرة، حيا «**ترنت**» السائق وانصرف..

ودار بسيارته دورة ثم عاد إلى الشارع الجانبي الذي أشار إليه السائق أثناء الحديث، فلما تجاوزه وجد سورا طويلا مرتفعا على جانب شارع هادىء، تواجهه بضعة منازل أنيقة.

ولما استدل على «**سيلك هاوس**» منزل مستر «**بويز**»، دار حوله حتى وجد «**جراج**» السيارات في ناحية أخرى منه هادئة.. وكان باب الجراج مفتوحا، فتقدم «**ترنت**» ونظر إلى سيارة مستر «**فارني**» العتيقة الموضوعة به..

وتمتم لنفسه وهو يغادر المكان ويعود إلى سيارته:

ـ إن السيارة لا تتكلم.. ولكن لموضع الجراج في هذا المكان الهادىء حديثا أبلغ من كل حديث.

وبادر من فوره فاتصل تليفونيا بصديقه المفتش «**بلاي**»، واستفسر منه عن مكان إقامة «**جيمس راندولف**» ـ ابن الثري القتيل ـ ثم مضى إلى الفندق الذي يقيم به وسأل كاتب الاستعلامات:

ـ هل مستر «**راندولف**» موجود بغرفته؟!

فنظر الكاتب مدهوشا إليه وقال:

ـ ليس لدينا نزيل بهذا الاسم..!

ففكر «**ترنت**» برهة ثم قال فجأة وهو يبتسم لنفسه:

ـ آه.. حسنا.. هل يمكن أن أجد مستر «**جون ووترز**»..

فأومأ الكاتب وقال:

ـ نعم أعتقد أنه موجود بغرفته.. أرجو أن تنتظر برهة حتى أتصل به.

وبعد فترة قصيرة أقبل «**جيمس راندولف**» باسما يحيي «**ترنت**»

ويقول له وهو يمضي به إلى قاعة الاستقبال في الفندق:

ـ معذرة.. إني لا أزال أتخذ هذا الاسم للآن حتى لا أثير حولي ضجة بغير مبرر حسبي ما سألقاه عندما تنتهي إجراءات إثبات بنوتي ويشيع الخبر.. لسوف أقضي ولا شك بضعة أسابيع مطاردا من رجال الصحافة وغيرهم..

وبعد برهة من الحديث، سر «**ترنت**» إذ وجد «**جيمس رادنولف**» الصغير رجلا لطيف العشرة صريحا نقي القلب طاهر النفس، قد صقلته حياة الاعتماد على النفس وملأت رأسه بمختلف الأفكار النبيلة.

لقد أخذ الرجل يسرد على «**ترنت**» مشروعاته في المستقبل.. إنه سيستخدم بعض ثروته في توسيع وتكبير مصنع إصلاح السيارات وإنشاء مصانع أخرى، وهو سيترك جزءا من هذه الثروة لإدارة المؤسسات الخيرية التي تحمل اسم والده فقط، ثم هو لا ينسى «**اينيس**» ابنة عمته فيقول لـ «**ترنت**»:

ـ نعم.. لا شك أنها ستندب حظها لأني ظهرت في الوقت المناسب وحرمتها من ثروة مفاجئة، ولكني لن أتردد في ترك جزء مناسب لها على سبيل التعويض.. ولا أستطيع أن أنافق وأقول: إني سأقاسمها ثروتي، أو إني سأقف حياتي على تعهد المؤسسات الخيرية وحسب.. لا.. بل يجب ألا أنسى نفسي ونصيبي في حياة منتجة ممتعة لا تخلو من ترف ورفاهية..

ثم دعا «**ترنت**» بعد ذلك إلى تناول العشاء معه.. فلما انتهيا منه قال «**ترنت**» له:

ـ لقد جئت لزيارتك يا مستر «**راندولف**» لأسباب تتعلق بجريمة

قتل والدك. وانا لا أستطيع أن أقول: إني سأكون على صواب في كل ما أقوله، ولكني أعتقد أني سأكون أقرب إلى الصواب من أي شخص آخر.. ولسوف أدلي إليك بكل ما يدور بنفسي في هذا الموضوع، ولك أن تعاونني في كشف غوامض هذه الجريمة، ولك أن ترفض إذا شئت.. وأؤكد لك أني سأرسل خطابا إلى المفتش «**بلاي**» وأسرد عليه كل شيء، ولكن هذا لن يكون حتى أقابل صديقي «**برايان فيرمان**» في المستشفى غدا. لقد حددوا لي موعدًا لهذه المقابلة بعد ظهر غد..

فقال «**جيمس**»:

ـ حسنا جدا.. عليك أن تسرد آراءك، وعلي أن أخبرك بموقفي...

فمضى «**ترنت**» يخبره في إسهاب وتفصيل بكل ما يدور في خلده من خواطر واستنتاجات في موضوع الجريمة، فلما انتهى، قال «**جيمس**» بعد برهة تفكير:

ـ أعتقد أنك على شيء غير قليل من الصواب.. ولكن ما هو دوري في الموضوع؟!

فلما أخبره «**ترنت**» بهذا الدور في إسهاب أيضا، قال الرجل:

ـ حسنا.. إنه دور صغير.. ولكن لا بأس من أدائه على كل حال، إننا لن نخسر شيئا إذا لم ينته هذا كله إلى ما نتوقع...

فنهض «**ترنت**» وقال باسما شاكرا:

ـ إذن إلى اللقاء بعد غد.. ثم إلى ما بعد ذلك..؟!

## البصمات

كان «**ترنت**» بجانب فراش صديقه «**برايان**» بالمستشفى في الموعد المحدد لزيارته.. وكان يحاول جاهدا أن يخفي حزنه العميق وهو يرى صديقه الوفي المخلص مستلقيا شاحبا هزيلا، في عينيه نظرة اليأس من الحياة.. وبعد حديث قصير قال له:

ـ إنني أحمل إليك يا «**برايان**» خبرا سارا أعتقد أنك ستسعد به.. لقد أرسل الدكتور «**داللو**» مدير المستشفى خطابا إلى مستر «**فارني**» يفيد عدوله عن قرار فصلك عن العمل ويبدي استعداده للاعتذار عن ذلك كتابة وقبولك مرة أخرى في هيئة الأطباء بالمستشفى.

فانتصب «**برايان**» جالسا في فراشه وقد توردت وجنتاه فجأة والتمعت في عينيه نظرة الرجاء والرضا، وكان صوته مفعما بالقوة وهو يقول:

ـ يا إلهي.. أحقا ما تقول يا «**ترنت**»؟! نعم.. نعم.. إنك لا تستطيع أن تخدع صديقا مثلي.. لا.. ليس هذا طبعك أو شيمتك.. يا للسعادة..! الآن أشعر بأني عدت إلى الحياة.. إنك لا تعرف مدى ما كنت أعلقه على تجاربي في علم النفس بهذا المستشفى الخاص بالأمراض العصبية والعقلية.. نعم.. مرحبا بالحياة الآن.. ولكن..

فقال «**ترنت**» وقد سره أن يرى صديقه يعود فجأة إلى حالته الأولى قبل المرض:

ـ نعم.. ولكن.. إن هذا الاستدراك هو السبب المهم في زيارتي

لك.. إن الوقت محدد، وأرجو أن.. أن نستطيع التفاهم..

فنظر «**برايان**» مدهوشا إلى صاحبه وقال:

ـ نعم.. وهذا ما كنت أرجوه.. والعجيب أنني لم أسألك كيف استطعت أن.. ألا تثير شبهة البوليس في أمرك حتى الآن.. إن هذا يسرني.. وإني ـ من ثم أعتقد أن تضحيتي لم تذهب عبثا.

وخطر لـ «**ترنت**» ـ في يأس شديد ـ أن صاحبه يهذي.. ولكنه تجلد وقال:

ـ إنني لم أفهم شيئا مما تقوله يا «**برايان**».. لماذا يشتبه البوليس في أمري؟.. ولكي تطمئن أخبرك أني أطلعت «**بلاي**» على تصرفاتي كلها يوم وقوع الجريمة وساعة حدوثها.. لقد فتح لي «**سيمون**» الباب عندما زرت مستر «**راندولف**»، وكان لا يزال موجودا في البيت عندما غادرته..

فابتسم «**برايان**» وقال في إشفاق:

ـ هذا حسن.. حسن جدا.. إنني مسرور لانتفاء كل شبهة عنك.. ولكن.. ولكن.. لماذا قتلته يا عزيزي.. أعترف أن الرجل يستحق القتل، ولكني أعترف أيضا أن طبيعتك أبعد ما تكون عن هذه الوسائل الشديدة في معاملة الناس..

فازدادت دهشة «**ترنت**» وآلامه في وقت واحد، ولكنه قال بصوت هادىء:

ـ هل يمكن أن تكون قد عرفت بأمر؟.. ولكن.. لا.. مستحيل.. كيف نعرف.. حسنا.. ما رأيك في أنني لم أقتل «**جيمس راندولف**»؟ ولكن.. ما الذي دعاك إلى هذا الاشتباه؟

فنظر «**برايان**» إلى صديقه مندهشا، وكانت دهشته لا تخلو من

سرور بالغ.. وأخيرا قال:

ـ إنني أعرف تماما أنك لست من الأشخاص الذين يكذبون مهما تكن الظروف، وعلى هذا فإني أصبحت واثقا بأنك لم ترتكب الجريمة.. ولكن.. لشد ما كنت مخطئا في تصرفاتي.. إن لي عذري أيها الصديق.. فقد كنت في حالة هياج شديد ويأس أشد..

ـ إن هذا كله لا يوضح لي شيئا.. يحسن أن تفضي إليّ بالموضوع من أوله حتى نهايته.

فقال «برايان» بعد فترة صمت قصيرة:

ـ يبدأ الموضوع في صباح يوم الجريمة.. في ذلك الصباح المشئوم تلقيت إنذار الدكتور «داللو» بالفصل.. وأنا لا أستطيع أن أصف لك وقع هذه الصدمة على نفسي ولا سيما أني تلقيتها عقب إصابة حادة بالإنفلونزا ويكفي أن أقول إنها أفقدتني الرشد وسودت الحياة أمام عيني، ووجدت أن عيشي في هذا الوجود لا معنى له.. ولست أخجل إذا قلت لك: إني ـ بعد فشلي تماما في التفاهم مع «داللو» ـ آويت إلى غرفتي الخاصة وبكيت كما لم أبك في حياتي.. وأخيرا جمعت حاجاتي في حقيبة سفر وغادرت المستشفى دون أن أودع أحدا بكلمة. وكنت لا أدري إلى أين أمضي.. لقد كان المستشفى هو ملاذي ورجائي ومهبط آمالي.. وفجأة خطر لي أن حياتي صارت تافهة لا قيمة لها، وأن أفضل شيء هو الخروج منها بطريقة سهلة هادئة لا قسوة فيها ولا ألم.

وصمت «برايان» برهة مسح خلالها على جبينه وعينيه كأنما يزيح عنها رؤيا بغيضة، ثم استأنف حديثه فقال:

ـ .. وركبت القطار الذاهب إلى «لندن» الذي يصل إليها في نحو السابعة والنصف مساء.. وكنت أثناء السفر أستعرض في ذهني مختلف

الوسائل التي ينتحر بها الإنسان دون أن يشعر بألم وعذاب. وفجأة ذكرت صديقا فرنسيا كان زميلا لي في دراستي بـ «**فرنسا**» وكان مشغوفا بتحضير وتجهيز مختلف ألوان المخدرات. وكان قد نجح في استحضار مخدر يتعاطاه راغب الانتحار فإذا هو في غيبوبة جميلة هادئة وإذا به يموت أثناءها دون ألم.. أما كيف عرف صديقي هذه الحقيقة الغريبة، فلذلك قصة طويلة مؤداها، أن خادمه الخاص عثر على هذا المخدر فكان يتعاطى منه قليلا قليلا، ثم بدأ يستغله ويبيعه سرا، وانتهى الأمر بفضيحة نجا منها صديقي بأعجوبة. ولقد دل التشريح الطبي على أن ضحايا المخدر توفوا في حالة نشوة وسرور.

فقال «**ترنت**» باسما:

ـ ولهذا ذهبت إلى «**دييب**» ثم إلى «**بلاس لاشيار**» باحثا عن صديقك؟

فنظر «**برايان**» إليه مدهوشا وقال:

ـ كيف عرفت؟.. آه.. لا شك أنها تحريات السلطات الفرنسية، حسنا.. إنني لم أذهب فورا إلى القطار الذاهب إلى «**نيوهافن**» كما تعلم.. ولكن خطر لي بعد هذه الأفكار السوداء أن الموعز الحقيقي بفصلي عن العمل في المستشفى قد يكون «**جيمس راندولف**» نفسه لما كان بيننا من نفور متبادل. لقد رفض «**داللو**» أن يخبرني بالسبب الحقيقي لفصلي أو الموعز إليه به، ولكني أعرف الآن السبب الذي جعله يقف هذا الموقف الحرج، لقد كان المسكين في قبضة «**جيمس راندولف**» القوية، فلا يستطيع إلا أن يفعل ما يملي عليه دون توضيح الأسباب.. دعنا من هذا الآن.. أقول إني فكرت في زيارة «**جيمس راندولف**» عسى أن أتفاهم معه وأشرح له أثر فصلي من الخدمة في نفسي آملا أن يترفق بي ويعيدني.

ولذلك حصلت على عنوان منزله من دفتر التليفونات، ثم أسرعت إليه حيث بلغته على ما أذكر الساعة السابعة والنصف تقريبا..

وعاد «**برايان**» فأمسك عن الحديث برهة ريثما يتناول جرعة ماء من قدح بجواره، وكان «**ترنت**» جالسا ينظر إليه وعلى وجهه إمارات اللهفة لمعرفة ما تم بعد ذلك، وأخيرا استطرد «**برايان**» فقال:

ـ دققت جرس الباب طويلا فلم يجب أحد.. ولكني كنت أرى غرفة مضاءة في الطابق الثاني، فرأيت أن أواصل دق الجرس حتى يسمح لي بالدخول، وكم كانت دهشتي عندما حاولت دفع الباب بيدي فإذا هو يفتح وإذا أنا أدخل في شيء من الجرأة التي يبعثها اليأس، ولك أن تتصور مقدار فزعي عندما بلغت غرفة الثياب المضاءة حيث رأيت «**جيمس راندولف**» ملقى على الأرض مضرجا بدمائه.. ولقد دلتني خبرتي الطبية على أن الرجل مقتول ولم يعد ثمة رجاء في إسعافه. وكدت أتراجع من فوري، ولكني لمحت أوراقا ورزما ملقاة بجانب جدار الغرفة تحت باب الخزانة، ولست أدري السبب الذي دفعني إلى فحص هذه الأوراق. وحسنا فعلت.. فقد وجدت بينها اعترافا للدكتور «**داللو**» عن حادث قديم له، ولعله يحسب، بحق، أني أحتفظ معي بهذا الاعتراف، ولذلك يريد أن يعتذر ويصلح الأمور بيني وبينه.. ولقد وجدت أيضا ـ وأنا في دهشة بالغة ـ أن رزم الأوراق هي النسخة لكتاب «**يوجين دثريل**» «الجناح الكسير» الذي يتعرض فيه لشرف «**اينيس فافيل**».. كان هذا كله ملقى بين أوراق بنية اللون وبجانبها خيوط مقطوعة، ووقفت في وسط الغرفة برهة لا أدري ماذا أفعل، وأخيرا تمالكت نفسي وقررت أن أجمع هذه الأوراق وآخذها معي حرصا على سمعة «**اينيس**» عند التحقيق، ثم غادرت الغرفة وهبطت

إلى مكتب القتيل في الطابق الأول. أقول هذا الآن في غير خجل، لقد كنت في ذلك الوقت على شفا الانتحار، ولم يكن يهمني أن يعرف البوليس بوجودي في الساعة القريبة من حدوث الجريمة، وكنت أرجو أن أجد في مكتب القتيل شيئا آخر يتعلق بـ «**اينيس**» فأحمله معي لأول وهلة. وإن كنت في لحظة أعجب لتلك العلاقة التي كانت بين القتيل و «**اينيس**» والتي جعلت نسخة هذا الكتاب في غرفته.. وما زلت أعجب حتى هذه اللحظة..

فقال «**ترنت**»:

ـ حسنا. سأخبرك بأمر هذا كله فيما بعد. إنها علاقة شريفة جدا، وإن كانت لا تخطر لك على بال الآن..

هه.. أتم..

ـ وتصور بعد ذلك دهشتي عندما رأيت أول ما رأيت مفكرة مواعيد القتيل موضوعة على منضدة أنيقة حيث يراها كل من يدخل الغرفة.. ثم تصور دهشتي عندما وجدت سطورا على صفحتها الأولى أنه كان بينك وبين القتيل موعد في السادسة من مساء اليوم نفسه.. أي قبيل مقتله بفترة وجيزة؟ لقد دهشت في ذلك الوقت. ولقد صورت لي أعصابي المضطربة أنك جئت لزيارة «**جيمس راندولف**» لتتفاهم معه في مسألة خطاباته لـ «**اينيس**»، ولعل التفاهم قد انتهى بمشادة عنيفة جعلتك تطلق النار عليه في غضب.. نعم.. لم يكن هناك موعد آخر في ذلك اليوم إلا موعد القتيل لحضور حفلة جماعة «**تابردار**» في الثانية والنصف مساء وبدأ الشك يتخذ لون اليقين عندما خطر لي أنك قد عرفت بموضوع الكتاب وإنك جئت لتحصل عليه، ولكنك أسرعت بمغادرة القتيل قبل أن تتهيأ لك الفرصة لأخذ النسخة الخطية معك..

ومهما يكن من أمر.. فإن هذا هو الذي تصورته حينذاك، وفجأة خطر لي أن أخفي أمرك وأضلل البوليس عنك وأحمل وزر ارتكاب هذه الجريمة.. نعم يا «**ترنت**».. لقد أنقذت حياتي مرة ونحن نسبح في أحد المصايف أيام الصبا، وقد أوشكت على الغرق وأنا لا أنسى لك هذا الجميل، ولقد رأيت أني ما دمت أنوي الانتحار، فلماذا لا أنقذك وأدعي أني القاتل؟ صحيح أن هذا بيلوث سمعتي بعد وفاتي، ولكن ماذا يهم بعد هذا الفشل الذي منيت به أثناء الحياة؟ واستبد هذا الخاطر بي حتى بدأت أنفذه. ولذلك نزعت ورقة مفكرة المواعيد التي تثبت أنه كان بينك وبين القتيل موعد في السادسة من ذلك اليوم ثم عدت أدراجي إلى غرفة القتيل حيث صببت بعض الماء من الإناء الموضوع على خزانة الثياب الصغيرة في كوب وشربت بعضه.. وقبل أن أغادر البيت نزعت بطاقة السفر من حقيبة ثيابي وألقيت بها في ركن وراء الباب بمدخل البيت. ثم استأجرت سيارة وأسرعت إلى محطة «**فكتوريا**» حيث لحقت بالقطار في آخر لحظة. ولك أن تتصور أخيرا دهشتي عندما رأيتك هناك هادئا كأنك لم تقتل برغوثا بَلْه إنسانا..

فابتسم «**ترنت**» وقال:

ـ وهذا هو الواقع.. فأنا لا أذكر أنني قتلت برغوثا في ذلك اليوم.. أما ذهابي إلى المحطة فقد كان لتوديع عمتي «**جوديث**»...

ـ حسنا.. وفي القطار إلى «**نيوهافن**».. جمعت رزم أوراق الكتاب الفاضح ودسستها مرتبة في الحقيبة، ثم بدأت الاعتراف الذي نويت إرساله إلى إدارة المباحث. فلما اطمأننت أخيرا إلى الصيغة المناسبة، كان القطار قد وصل إلى «**نيوهافن**» فغادرته مسرعا، وألقيت بخطاب الاعتراف في صندوق البريد بالميناء.. ولقد حدث على ظهر الباخرة

حادث طريف، ذلك أن سيدة لطيفة في سن الكهولة تقدمت إلي ومدت يدها بقصاصة ورق كانت قد سقطت مني أثناء مغادرتي القطار.. ولشد ما كانت دهشتها عندما أنكرت كل علاقة لي بقصاصة الورق.. ولست أدري في الواقع السبب الحقيقي الذي دعاني إلى هذا الإنكار.

فابتسم «**ترنت**» مرة أخرى وقال هو يتناول من حافظة أوراقه الشخصية قصاصة ورق سميك وقدمها إلى «**فيرمان**» قائلا:

ـ كهذه القصاصة مثلا..

وكادت الورقة أن تسقط من يد «**فيرمان**» وهو يهتف مدهوشا:

ـ عجبا.. إنها هي.. الورقة المنتزعة من مفكرة مواعيد القتيل.. من أين حصلت عليها؟

فقال «**ترنت**»:

ـ إن السيدة الكهلة التي تقدمت لإعادتها إليك هي عمتي «**جوديث**».. ولقد أرسلتها إلي من «**ميلانو**» بـ «**إيطاليا**» على أنها من المفارقات العجيبة التي وقعت لها أثناء رحلتها.

فمسح «**فيرمان**» على جبينه وقال:

ـ عجبا للأقدار عندما تسخر بنا، أو تمزح معنا.. حسنا.. لقد واصلت سفري إلى «**دييب**»، ولم أنْسَ أن ألقي بنسخة ذلك الكتاب الوقح إلى قاع البحر... ولما بلغت «**دييب**» حاولت أن أمضي إلى صديقي الفرنسي في داره بحي «**بلاس لاشيمير**». ولكني لم أجده، كما لم أجد أية معونة من الأهالي تدلني على المكان الذي سافر إليه، فلما أعياني البحث حاولت العودة يائسا، ثم قررت أخيرا أن أنتحر بإلقاء نفسي في البحر، لولا إسراع أحد رجال المباحث الإنجليز لإنقاذي.. ولقد كان هذا الرجل يراقبني في عودتي دون أن أشعر بوجوده...

وامسك الطبيب برهة ثم **قال**:

ـ هذه هي الحقائق مجردة يا عزيزي «**ترنت**»، ولست أدري كيف أنقذ نفسي من شبكة هذه الأخطاء المتراكمة التي ألقيت بنفسي فيها...

فقال «**ترنت**» وهو يهم بالنهوض:

ـ إن السلطات لم توجه إليك حتى الآن تهمة قتل «**جيمس راندولف**» رسميا، وكل ما في الأمر أنك ستحاكم ـ بعد كشف سر الجريمة ـ بتهمة محاولة الانتحار، وأعتقد أن حالتك النفسية والعقلية والبدنية التي سبقت هذه المحاولة ستكون كفيلة بتبرئتك.. إنني واثق من هذا، بل أعتقد أني سأتناول العشاء معك في أي مطعم أنيق عندما ألقاك في المرة الآتية..

ولما غادر «**ترنت**» صديقه في المستشفى، مضى واتصل تليفونيا بالمفتش «**بلاي**» وقال له:

ـ هل وصلك خطابي أيها العزيز؟

فقال «**بلاي**» مغمغما:

ـ نعم.. وأحسب أنك على شيء غير قليل من الصواب في آرائك واستنتاجاتك، ولست أجد مانعا من اتخاذ الخطوة الأخيرة التي تقترحها.. ولكن.. لا يجوز الحديث في هذه المسائل بالتليفون.. هل يمكن أن تأتي حالا..؟

ـ بكل تأكيد.. ولكن هناك مسألة أخرى أخيرة.. ألم تعرف بعد صاحب البصمات التي وجدت على شفرة الحلاقة بغرفة القتيل؟

ـ لا.. لم أهتد بعد إلى صاحبها.. وهذا مما يحيرني.. هل عرفت شيئا في هذه المسألة؟

فقال **«ترنت»** وهو يبتسم لنفسه:

ـ إنها بصمات أصابعي أنا..!

ووضع السماعة قبل أن يسمع هتاف الدهشة من صديقه.

# أشباح

في أصيل يوم الاثنين التالي توقف «**ترنت**» بسيارته أمام الباب العام لنادي «**موسلواتش**» الرياضي الذي يحوي أكبر معهد للجولف في الضواحي، وترجل من السيارة يصحبه مستر «**فارلي**» سكرتير المليونير المقتول، ولاحت على وجه «**ترنت**» علامات سرور خفية عندما لاحظ سيارة صفراء اللون صغيرة الحجم تقف إزاء باب آخر جانبي للنادي.

واتخذا طريقهما إلى منتصف النادي حيث أمر «**ترنت**» بشراب لهما، وما وافت الساعة الثالثة حتى غادرا المقصف إلى المروج لفناء النادي حيث الأرض المخصصة للعب الجولف.

وما أن بلغا البداية حتى شرعا في اللعب وقذف كل منهما بكرته صوب الحفرة التالية التي تقع على مسافة من الأولى، ثم حمل كل منهما مضاربه في كيس جلدي يتدلى من كتفه وسارا في أثر الكرة.

وكانت المباراة بينهما سجالا طوال مراحلها، فتارة يتفوق «**ترنت**» ثم لا يلبث «**فارلي**» أن يسترد الفوز تارة أخرى حتى أشرفا على الحفرة الثالثة عشرة.

وقال «**ترنت**» يقطع الوقت بالحديث وهما في طريقهما إليها:

ـ إني لأعجب من الرقم ١٣ وما يدور حوله من إشاعات وأساطير، فكثير من الناس يتفادون هذا الرقم في ترقيم المنازل فيضعون رقم «١٢ مكرر» بدلا من ١٣ تطيرا وتشاؤما من هذا الرقم الأخير، أما في

ملاعب الجولف فلا أثر لهذه الخرافة، فالحفرة الثالثة عشرة لا يبدل رقمها، وما من ملعب من ملاعب الجولف يخلو من الحفرة الثالثة عشرة.

ولم يجب «**فارني**» بأكثر من أن أومأ برأسه موافقا، بينما استأنف «**ترنت**»:

ـ أعرف كثيرا من الناس يتشاءمون من هذا الرقم وينسبون إليه أشياء غريبة..

فقال له «**فارني**» باقتضاب:

ـ حقا..!

فأجابه «**ترنت**» وهو يهم برفع مضربه ليضرب به الكرة:

ـ يؤكدون أن له علاقة بالحظ العاثر والفشل بل والموت أحيانا..

وصاح به «**فارني**» فجأة:

ـ انتظر.. تريث.. لا تضرب الكرة، فهناك رجل يجتاز الطريق معترضا سيرها.. فقد تصيبه خطأ..

وتوقف «**ترنت**» وتطلع إلى حيث أشار «**فارني**» فرأى رجلا يشبه المليونير القتيل «**راندولف**» سواء في هيئته وثيابه ومشيته، يجتاز الدرب الواقع فيه الملعب والغابة المجاورة ولكنه التفت إلى «**فارني**» وقال:

ـ ماذا تقول؟ أين هذا الرجل..؟

فصاح «**فارني**»:

ـ ها هو ذا هناك.. في ثياب الـ(مستر)..ألا تراه..

وعاد «**ترنت**» يتطلع إلى أعلى التل حيث أشار «**فارني**».. ثم قال متجاهلا الرجل السائر الذي أوشك أن يختفي في الغابة:

ـ لست أرى أحدا يا عزيزي، لا بد أنك تحلم، أو لعل أعصابك تعبث بك.. أتشعر بتوعك..؟

ولم يسمع «**ترنت**» جوابا عن سؤاله، أو بالأصح لم يكن بحاجة لسماع السؤال إذ التفت فرأى «**فارني**» مستندا إلى جذع شجرة ووجهه في شحوب الموتى، بينما يحدق بعينيه الجاحظتين إلى الأمام في البقعة التي اختفى فيها الرجل.

وأخيرا استجمع «**فارني**» قواه وأجاب وهو يلهث:

- صدقت، فصحتي ليست على ما يرام، وإن هي إلا نوبات..

ووضع يده على موضع قلبه واستأنف:

- أجل.. نوبات طارئة أتوهم فيها بعض الأشياء ولكنها لا تلبث أن تزول.

وقال «**ترنت**» متكلفا الأسف:

- نهاية سيئة لمباراة جميلة حقا. وأرجح أنك لا تقدر على متابعة المباراة.

وأجاب «**فارني**» وهو ما يزال يتطلع في الاتجاه الذي كان يسير فيه الرجل:

- أخشى أن أضطر للانسحاب من المباراة، وخاصة أن المرحلة الأخيرة منها تضطرنا لصعود التل، وهذا ما لا أقدر عليه الآن.. إن هذه النوبات اللعينة تتركني حطاما.. ألا تفضل أن نعود أدراجنا.؟!

فقال له «**ترنت**»:

- لا مانع لدي البتة . ودعني أحمل عنك حوائجك، فالمسافة ليست بالبعيدة.

- كلا.. كلا..

وأصر «**فارني**» على أن يحمل أشياءه بنفسه، ولاحظ «**ترنت**» أنه قد استرد قواه بعض الشيء إلا أن آثار الذعر كانت لا تزال مرسومة

على وجهه، وكلما حاول «ترنت» أن يجره للحديث تمنّعْ باجابات مقتضبة تشعر بالقلق وشرود الذهن، وأخيرا لم يتمالك «ترنت» أن قال له:

ـ لقد تركت هذه النوبات أثرا سيئا في نفسك وفي قواك، لذا أنصحك بأن تبادر من فورك وتعرض نفسك على أحد الإخصائيين في الأمراض العصبية..

ولما بلغا باب النادي لاحظ «ترنت» أن السيارة الصفراء غير موجودة، فاطمأن إلى أن خطته تسير بإحكام. ودعا «فارني» للركوب بجواره، وانطلقت بهما السيارة عائدة إلى «لندن».

واجتازت السيارة الحقول القريبة حتى بلغت الطريق العام ثم انثنت فيه وتابعت سيرها. ولما أشرفت بعد خمس دقائق على حان صغير يقوم إلى جانب الطريق رأى «ترنت» السيارة الصفراء متوقفة على مقربة منه، فهدأ من سرعة سيارته قليلا حتى تجاوز الحان. وما هي إلا لحظات حتى سمع «فارني» يصرخ بجواره فجأة بصوت يغشاه الرعب والفزع:

ـ ها هوذا.. ها هوذا قد ظهر ثانية..!

فسأله «ترنت» في هدوء:

ـ من هو؟.. من تعني..؟

فاستمر «فارني» في صوت مختنق أشبه شيء بالحشرجة:

ـ ألا تراه.. إنه يسير إلى يمين الطريق.. ألا تراه يسير وقد أولانا ظهره؟!.. يا للسماء.. أحقا لا ترى شيئا؟

فأجابه «ترنت» وهو يمعن في النظر أمامه:

ـ لست أرى شيئا سوى امرأتين ريفيتين تقود إحداهما كلبا وراءها.

وحقيقة كانت هنالك امرأتان في أقصى الطريق، ولكن «**فارني**» هتف:

ـ لست أعنيهما.. بل أقصد ذلك الرجل.. ها قد اقتربنا منه وسنمر به بعد لحظة.. يا إلهي.. لست أريد أن أرى وجهه..!!

ومال فأخفى وجهه بين كفيه وهو يهتز من فرط الرعب. وعاد «**ترنت**» يهدىء من سرعة السيارة مرة أخرى بينما جلس «**فارني**» منكمشا في ركنها زما زالت إحدى يديه على وجهه تغطي عينيه وتحجب عن أنظاره الطريق الطويل الممتد إلى الأفق، ولذا فلم ير السيارة الصغيرة الصفراء وهي تدرك سيارة «**ترنت**» ثم تجتازها مسرعة إلى «**لندن**»..

وأخيرا تنهد «**فارني**» وقال:

ـ أتسمح لي بإحدى سجائرك يا **مستر** «**ترنت**».. إنني حقا لجد آسف لإزعاجك بهذه الصورة.. إنني لم أصب بمثل هذه الشدة من قبل، بل لست أفهم سببا لهذه الظاهرة السيئة التي تلازم النوبات!!

فسأله «**ترنت**»:

ـ أي ظاهرة تعني..؟

فأجاب «**فارني**» مراوغا:

ـ ظاهرة رؤية أشباح وهمية لا وجود لها...

فقال «**ترنت**» مواسيا:

ـ إنني أصر على أن تبادر بعرض نفسك على إخصائي ولا تفكر كثيرا في الأمر، لأن الفكر يزيد من إجهاد أعصابك. وإنني أقدر من الآن أن الطبيب لن يجديك شيئا، فقد كانت علامات الصحة التامة بادية عليك منذ ساعة، وسنمر بالاستديو الآن فننال قسطا من الراحة

ونشرب شيئا منعشا..

وقبل «**فارني**» الدعوة عن طيب خاطر..

ولما بلغا المكان فتح «**ترنت**» باب الاستديو ودعا «**فارني**» للدخول وهو يقول له:

ـ انتظرني في حجرة الجلوس.. إلى اليمين، ريثما أدخل سيارتي في الجراج وأعود فورا..

وما كاد «**فارني**» يمر من باب الحجرة حتى أرسل صيحة فزع مروعة ووثب يحاول الخروج والفرار، ولكن «**ترنت**» تلقاه بين ذراعيه يحول بينه وبين الخروج وقال له:

ـ ماذا دهاك.. هل أصابك الخبل؟..

فقال «**فارني**» وهو يلهث ويشير إلى داخل الحجرة:

ـ هناك؟ هناك..

فقال «**ترنت**» معنفا:

ـ ماذا تعني بقولك هذا؟ ألا تمالك أعصابك يا رجل؟ لقد كنت منذ اللحظة تقر بأن ما تراه ليس سوى وهم صوره لك إنهاك أعصابك، فلماذا لا تقنع نفسك بهذه الحقيقة.. قل لنفسك إنه لا شيء هناك.. تقدم واضرب بيديك فلن تجد سوى الهواء أتتحدث عن الأشباح والأرواح في القرن العشرين يا «**فارني**»؟ لا أشباح يا عزيزي.. إنها أعصابك المنهكة المتوترة، أو ربما معدتك هي مبعث الداء ومثلك في ذلك الفتى الذي صوره الشاعر «**كبلنج**» في قصته وجعله يرى شبحا جالسا في مقعد ثم ينهض منه وينصرف إلى حجرة مجاورة.

فصاح به «**فارني**»:

ـ وهذا ما أراه.

وأمسك بذراع «**ترنت**» في عنف واستأنف:

ـ .. ألا ترى؟.. ألا تراه جالس فوق هذا المقعد؟ ثم ها هوذا ينهض ويسير إلى باب الحجرة المجاورة.. ألا تراه وهو يفتح الباب ويمر منه ثم يغلقه خلفه..؟!!

فصاح به «**ترنت**»:

ـ عمن تتكلم؟.. لست أرى شيئا.

ـ لقد كان يولينا ظهره.. يا إلهي.. ماذا لو فتح الباب ثانية وخرج منه؟!.. لا.. لا.. لا أقدر أن أرى وجهه، دعني أذهب.. دعني بربك..

ولكن «**ترنت**» أطبق عليه وحال دون خروجه من الحجرة. فصاح «**فارني**»:

ـ قلت لك: دعني أذهب.. قبل أن يخرج إلينا ثانية.. دعني.. دعني يا رجل، وإلا قتلتك أيضا، ألا ترى مقبض الباب يتحرك ثانية..!

ـ لن أدعك تخرج قبل أن تخبرني عمن رأيت.

فصاح «**فارني**»:

ـ دعني.. إنه «**جيمس راندولف**».. «**راندولف**» العجوز.. دعني أذهب..

وقال «**ترنت**» وهو ما زال متشبثا به:

ـ لقد مات «**راندولف**» يا «**فارني**».. لقد مات مقتولا؟ ترى رجلا مقتولا وميتا؟ ولماذا يأتي إليك؟ لماذا يظهر شبحه لك وحدك؟

وكان «**فارني**» قد بلغ من الذعر أشد مراحله، وفقد سيطرته على أعصابه نهائيا، فصاح بـ «**ترنت**» وهو يحاول التملص منه:

ـ لأنني قاتله.. أعرفت! لقد قتلت «**جيمس راندولف**»، دعني أذهب.. ألا تتركني.. ألأنني حاولت أن ألصق بك التهمة.. ألا ترحمني،

سأعترف بكل شيء على أن تتركني أفر من هذه الحجرة اللعينة.. الرحمة يا مستر «ترنت»... أناشدك الله أن ترحمني..

ثم أرسل صيحة مدوية:

ـ «ترنت».. لقد تحرك مقبض الباب مرة أخرى.. إنه على وشك أن يفتح..

وكاد «فارني» يفقد القدرة على النطق نهائيا عندما سمع صوتا غريبا يحدثه من ورائه.. والتفت مذعورا، ولكنه لم ير الشبح الذي توقع أن يراه، بل رأى رجلا طويل القامة.. عريض الكتفين.. يرمقه بأنظار من نار، ثم قال له وهو يضع يده الغليظة على كتفه:

ـ «هنري مالكولم فارني».. أقبض عليك باسم القانون لقتلك «جيمس راندولف» بأن أطلقت عليه النار في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر..

واستأنف المفتش «بلاي» يتلو عليه صيغة التحذير القانونية المألوفة في مثل هذه المواقف المنكرة..

## العمة «جوديث» تطرز

جلس «**ترنت**» في اليوم التالي بعد وليمة العشاء التي أعدها في الاستوديو ودعا إليها المفتش «**بلاي**» والدكتور «**برايان فيرمان**»، وعمته «**جوديث**» التي وصلت بالطائرة من «**روما**» بعد أن سئمت ـ على حد قولها ـ ذلك العالم الآخر العجيب الواقع في الجانب الآخر من بحر **المانش** وجلست العمة تطرز قطعة قماش، بينما شرع الرجال الثلاثة يدخنون بعد أن أستأذنوها في ذلك.

وأخيرا قال المفتش «**بلاي**»:

ـ إنه يلزم الصمت تماما بعد أقواله التي تفوه بها هنا يا «**ترنت**»، وليس هذا بعجيب بعد الذي عاناه من ذلك «الشبح».. لقد كنت يا عزيزي «**ترنت**» في شك من نجاح هذه الخطة.. وقد ظل المسجل الرسمي الذي كان مختفيا في الغرفة المجاورة لا يدري شيئا مما سيحدث حتى رأى ـ وما كان أشد فزعه ـ مستر «**جيمس**» الصغير يدخل علينا في هيئة أبيه وثيابه.. الواقع أنه ممثل ناجح، ويبدو لي أنه استمتع بهذا الدور إلى حد كبير.. حسنا ولكن المسجل بدأ يفهم كل شيء عندما سمع «**فارلي**» يصيح معترفا بجريمته لهول ما رأى.

فقال «**ترنت**» مبتسما:

ـ الحقيقة أنه كان للحظ أثر كبير في كل ما حدث.. وأنا نفسي لم أكن أتوقع أن يعترف «**فارلي**» بمثل هذه السهولة.. إنه شخصية خطرة جدا.. وأعتقد أنه من الأشخاص القلائل الذين يقتلون القتيل ويشيعون

جنازته.. وإني لأرجو أن يدان ويشنق، وإلا فإن حياتي ستظل في خطر شديد إذا حكم عليه بالسجن وأمضى مدة العقوبة ثم خرج إلى العالم حرا مرة ثانية.

فقال «**بلاي**» وهو يشيح بيده:

ـ اطمئن من هذه الناحية.. إن القانون لا يغفر للقاتل الذي يقتل رب نعمته بهذه الطريقة الدنيئة.. ولكن، لا شك أن الدكتور «**فيرمان**» وعمتك مس «**جوديث**»، وأنا أيضا، نحب أن نسمع الأسباب التي جعلتك تشك في أمره.

فقال «**ترنت**»:

ـ لقد أخبرت عمتي وصديقي بكل ما حدث ـ تقريبا ـ قبيل زيارة «**سيمون رات**» الخفية في ذلك المساء.

فدمدم «**بلاي**» قائلا:

ـ آه.. ذلك المجرم الخطير اللعين.. إن دمائي تفور كلما ذكرت أنه كان مختفيا مدة ثلاثة أيام تحت أنفي...

فقالت مس «**جوديث**» معترضة:

ـ لا.. لا.. لقد مات المسكين، دعوه ليستريح في قبره، نعم.. حتى ولو أنه قتل ذلك الرجل الذي كان مكروها من الجميع...

فقال «**ترنت**» مؤمنا على عبارتها:

ـ حسنا.. حسنا.. لقد انتهى كل شيء الآن.. أقول إن «**سيمون رات**» زارني خلسة بعد وقوع الجريمة ببضعة أيام وأخبرني بالمكان الذي كان يختفي فيه والذي يطل على منزل سيده، ثم أخبرني بأمر ذلك الرجل الذي دخل منزل مستر «**راندولف**» بعد السابعة بقليل أي في الوقت الذي حدثت فيه الجريمة، وكانت هذه المعلومات هي الومضة

الأولى التي جعلتني أشك في أمر مستر «**فارني**»...

فصاح به المفتش «**بلاي**»:

- إنك لم تخبرني بهذا..؟!

فقال له «**ترنت**»:

- لأني لم أكن واثقا تماما بما ستتطور الأمور إليه... ولكني أخبرتك على كل حال بالنقط الأساسية التي تدين الرجل...

وأحسب الآن أنكم تريدون أن تعرفوا كيف بدأت شكوكي تتحول نحو «**فارني**» وأؤكد مرة أخرى أن الحظ لعب دورا كبيرا في الموضوع.. فلولا زيارة «**سيمون**» لي لظلت الجريمة في غموضها حتى الآن.. حسنا لقد أخبرني «**سيمون**» أن كل ما رآه من الزائر الليلي هو ظهره فقط، وأنه لاحظ عليه أنه «جنتلمان» وأنه في ثياب ومعطف السهرة، ويرتدي قبعة عالية لامعة، وأنه كان يرتدي كوفية بيضاء تبدو حافتها حول ياقة المعطف من الداخل، وأنه لم يسمع وقع خطواته وهو يسير على أرض المدخل المرصوفة وأن الباب صفق بشدة عند خروجه بعد أن مكث في منزل «**راندولف**» نحو عشرة دقائق أو ربع الساعة.. تلك هي المعلومات التي حصلت عليها من «**سيمون**»..

فقال الدكتور «**فيرمان**»:

- حسنا.. إن هذه المعلومات لا تؤدي إلى شيء قط.. ففي «**لندن**» ألوف وألوف من الرجال الطوال العراض الذين يرتدون ثياب السهرة والكوفية البيضاء والقبعة اللامعة العالية.. و..

فابتسم «**ترنت**» وقال:

- حسنا.. حسنا.. أنا لا أنكر هذا، لقد نسيت أن أقول أيضا: إنه لم يكن يحمل في يده أية حقيبة أو أي شيء آخر...

فقال المفتش «**بلاي**»:

ـ هذا مما يزيد الأمر تعقيدا.. إنني شخصيا ـ ولا أخجل من الاعتراف بذلك ـ ما كنت أستطيع أن أنتهي إلى شيء كثير من هذه المعلومات.. إن هذه الأوصاف قد تنطبق على أي واحد منا نحن الجالسين هنا..

فقالت مس «**جوديث**» معترضة:

ـ إلا أنا بطبيعة الحال..

فابتسم الدكتور «**فيرمان**» للغمزة الرائعة بينما قال «**ترنت**»:

ـ نعم.. نعم أنا معك.. ولكني أحب أولا أن أقول إن الأشخاص الذين تنحصر الجريمة فيهم معدودون. فأنا كنت على موعد مع «**راندولف**»، ودكتور «**فيرمان**» ذهب لزيارته في ذلك اليوم، ولم يكن هناك أي دليل على أن «**سيمون رات**» هو القاتل وإلا لما تجرأ وأقبل، يزورني ليطمئن على أن أعترافه لم يصل إلى إدارة البوليس، وخادمة المنزل لم تكن موجودة أثناء اليوم كله، وكان القتيل ينتظر حضور مستر «**فارني**» في أية لحظة دون تحديد موعد، كما كان مع هذا الأخير مفتاح، خاص يدخل البيت به بغير استئذان، ثم هناك أيضا مستر «**يوجين دثريل**» الراحل و«**اينيس فافيل**».

فضحك «**فيرمان**» وقال:

ـ معقول جدا.. إن «**اينيس**» ممثلة ماهرة ويمكنها أن تتنكر في ثياب سهرة الرجال، ولكنها ليست طويلة، ولا عريضة الكتفين..؟

فقال «**ترنت**» مستطردا:

ـ هذا لا شك فيه.. ويمكننا أن نخرج «**يوجين**» من الموضوع بالمثل لشيء واحد.. وهو أنه يرتدي دلئما قبعة بنية اللون من النوع الرخو مع

ثياب السهرة.. وهو يرتديها عنادا وتحديا للمجتمع الذي ينفر من هذه الطريقة في ارتداء ثياب السهرة.. ولقد رأيته في هذه الثياب وهذه القبعة في نحو الثامنة إلا ربعا بباب نادي «كاكتاس» ليلة وقوع الجريمة، ولا أعتقد أنه ارتكب الجريمة وذهب وغير قبعته فقط ثم أقبل إلى النادي بتلك الروح الضاحكة الساخرة، لهذا كله أخرجت «يوجين» من دائرة الاتهام، وكذلك أخرجت نفسي طبعا، وكذلك صديقي «فيرمان».. وإن كنت قد أخرجته مؤقتا في ذلك الحين حتى أنتهي إلى نتيجة في شكوكي حول «فارني»..

فقال المفتش «بلاي»:

ـ هذا لا بأس به.. ولكن مجرد الشكوك لا يكفي..

ـ نعم.. ولكنك تعرف يا صديقي بحكم خبرتك أن الإنسان إذا وضع قدمه في أول خطوة على الطريق المؤدي للحقيقة فلن تلبث أن تتلوها ـ آليا ـ خطوات أخرى تنتهي به إلى الحقيقة نفسها.. وهذا ما حدث فعلا.. فما كادت شكوكي تتحول إلى «فارني» حتى ذكرت أنه أخبرني في الصباح التالي لوقوع الجريمة أن القاتل أطلق الرصاص على ظهر القتيل.. لقد قال هذه الجملة في عبارة عابرة دون أن يشعر. ولقد تذكرت بعد ذلك أن الصحف لم تذكر وصف وقوع الجريمة. كما تأكدت منك بأنك لم تخبر «فازني» بهذه المسألة عند زيارتك لسؤاله في الصباح.. فكيف عرف إذن بها؟؟

هذه هي الخطوة الأولى نحو الحقيقة.. أما الخطوة الثانية فقد عرفتها بطريق المصادفة وأنا أنصت إلى حديث بعض الشبان في معهد «راندولف» الرياضي... فعلمت أن موعد سباق الجري في شوارع «لندن» قد تغير خلال الشهر الأخير فجعل في يوم الأربعاء بدلا من

الخميس. لماذا؟! لأن يوم الأربعاء هو يوم إجازة «**سيمون رات**» الأسبوعية حيث يبقى مستر «**راندولف**» بمفرده من الظهر إلى نحو الثامنة مساء، ولسبب آخر، وهو أن مستر «**راندولف**» قد حدد لي موعدا لمقابلته بشأن رسم صورة ثانية في نفس ذلك اليوم.

فقال «**بلاي**»:

ـ هل تعني أن «**فارني**» قد استطاع أن يرتدي ثياب السهرة وهو يعدو مع الشبان في شوارع «**لندن**» ثم يخلعها عنه في نصف ساعة..؟! إنني متحير لهذه المسألة..!!

فقال له «**ترنت**» موضحا:

ـ ليس هناك أبسط منها.. إن زيارتي للمعهد قادتني إلى الجراج الذي يضع «**فارني**» سيارته فيه، وهو جراج منزل رجل عزب يدعى مستر «**بويز**» يسكن في بيت بشارع هادىء على مقربة من المعهد.. وإن شابا مثل «**فارني**» لقدير على تدبير أمر هذه الجريمة إلى حد يثير العجب. وإليك ما حدث تماما كأنني كنت معه:

عندما غادر «**فارني**» معهد السباق في ذلك اليوم، كان في الصفوف الأولى من الراكضين وكان في ثيابه الرياضية وحذائه المطاط طبعا، فلما ابتعد عن المعهد لم يعسر عليه أن ينحرف في طريق جانبي حيث يسرع إلى سيارته فيرتدي منها معطف السهرة على سروال أسود فقط دون سترة أو قميص، لأن الكوفية البيضاء يمكن أن تغطي فتحة المعطف الأمامية كما هي العادة أحيانا. وفي أقل من عشر دقائق وصل بالسيارة إلى مقربة من بيت مستر «**راندولف**»، ولما كان يرتدي حذاءه المطاط لم يكن لخطواته وقع، وهناك تسلل إلى بيت الثري وفتح الباب بمفتاحه الخاص وفاجأ الرجل وهو يخلع معطفه فقتله، ثم عبث بالخزانة

وسرق منها شيئا يخصه، سأخبركم به فيما بعد، ولم يكن لديه وقت طبعا لإعادة تلك الأوراق والرزم التي بعثرت إلى مكانها فتركها عن قصد، بل لقد حزّ الخيوط التي تربطها بشفرة الحلاقة التي وجدت بجانبها لغرض في نفسه سأطلعكم عليه أخيرا.. فلما انتهى من هذا غادر البيت وأغلق الباب وراءه، ولم يدر بخلده أن «**سيمون رات**» كان يغازل صديقة له فرأى ظهره وهو يدخل البيت، وسمع صفق الباب وهو يغادره. حسنا.. ولم يكن أسهل عليه بعد ذلك من العودة بالسيارة إلى الجراج حيث خلع المعطف والسروال والقبعة وتريث حتى أقبلت الصفوف الأخيرة من الشبان المتسابقين وقد أكملوا رياضتهم فاندمج بينهم ودخل المعهد معهم..

فابتسم «**بلاي**» وقال:

ـ نعم.. لقد أخبرتني بهذه النقطة وطلبت إلي أن أسأل المتسابقين، فقال الذين رأوا «**فارني**»: إنهم رأوه وهو يغادر المعهد معهم، ثم وهو يعود، ولكن أحدا منهم لم يستطع أن يقول: إنه شاهد «**فارني**» أثناء فترة السباق أي في المدة التي انقضت بين مغادرة المعهد والعودة إليه.

ـ نعم.. إنها فكرة بسيطة ولكنها شيطانية متقنة لا تخطر إلا على ذهن شاب في ذكاء «**فارني**» وخطورته.

فقال دكتور «**فيرمان**»:

ـ أعتقد أن خطورته كانت في حظه الذي تحالف معه أول الأمر.. وإلا فماذا كان يفعل لو أن أحدا رآه وهو يخرج من البيت إلى سيارته فعرفه أو ذكر أوصافه مثلا..

فأجاب «**ترنت**»:

ـ أعتقد أن «**فارني**» كان متأهبا لمثل هذه المفاجأة.. وكان حسبه أن

يضع منديلا على أنفه ليتمخط حتى لا يدع للناظر إليه فرصة التحديق في ملامحه..

وقالت العمة «**جوديث**» مستفسرة:

ـ ولكنك نسيت مسألة قصاصة الورق المنتزعة من مفكرة المواعيد..

فقال لها «**ترنت**»:

ـ نعم.. نعم.. كنت سأذكرها في حينها.. وعلى كل حال ليس هو الذي انتزع الورقة، وإنما هو الذي وضع مفكرة المواعيد في مكان ظاهر للعيان على المنضدة الأنيقة الموضوعة في غرفة المكتب.. وكان حريصا في هذا كله حتى لم يترك وراءه بصمة أصبع واحدة تدل عليه..

فقال المفتش «**بلاي**»:

ـ إن مسألة مفكرة المواعيد كانت أكبر غلطة ارتكبها.. حسنا إنك لم تخبرني بالتفصيل عن سر وجود شفرة الحلاقة التي تحمل بصمات أصابعك في غرفة الجريمة..

فابتسم «**ترنت**» وقال:

ـ أجل.. إن هذه الناحية كانت من النواحي التي أذهلتني وكادت تفقدني رشدي، ولكن إجابة عابرة لـ «**سيمون**» عن سؤال لي جعلتني أضع يدي على أول الخيط فضلا عن إجاباته الأخرى، لقد سألته قبل أن يغادرني عن نوع شفرات الحلاقة التي كان يستعملها مستر «**راندولف**» فقال: إنه كان يستعمل طرازا يسمى «**أورك**» ثم استبدل به طرازا حديثا يسمى «**أوسواجو**»..

ولما كنت أعلم أثناء زيارتي لمستر «**راندولف**» بمدينة «**برنتون**» أن «**فارني**» هو الذي يقترح عليه مثل هذه الاقتراحات كرسم صورة ثانية له يضعها في المعهد، وكالقيام بزيارة هذه المؤسسة أو قبول هذه الدعوة

أو رفض تلك، لم يخامرني شك في أنه هو الذي اقترح على مستر «راندولف» استبدال طراز الشفرات العتيق بطراز حديث لغرض في نفسه وهـذا الغرض هو محـاولـة إدانـتي بـاطـلا بتهمـة قتـل مستر «راندولف»، وذلك لأني كنت ـ وما زلت ـ أستعمل طراز هذه الشفرات نفسها.

فقال مستر «بلاي» وهو ينفث دخانه بشدة:

ـ هذه هي الناحية التي تثير أشد العجب في نفسي.. إنني أعرف أن علاقتك به عابرة، فما الداعي لهذا كله..؟ بل ما الداعي لأن يقتل رجلا يهيء له عملا رائعا ومركزا يحسد عليه؟

وتركت مس «جوديث» قطعة التطريز من يدها كأنما أرادت أن تركز سمعها فيما سيدلي به «ترنت». ولم يلبث هذا أن قال:

ـ هل تذكر يا عزيزي «بلاي» أني أخبرتك مرة بأني كنت قد رأيت «فارني» في مدينة «مونت كارلو» على مائدة الميسر..

ـ نعم أذكر هذا جيدا.. لقد كنا نتحدث معا عن بعض تصرفات مستر «راندولف» الشاذة كثري محسن أمام الناس، وكبخيل شديد في المعاملة مع أخصائه..

فقال «ترنت»:

ـ نعم.. فعندما زرت مستر «راندولف» لأرسم صورته الأولى في مدينة «برنتون» ورأيت «فارني» هناك وأخبرته ـ أمام مخدومه ـ بأني أذكر أني منذ ثلاثة أعوام في مدينة «مونت كارلو»، عندما قلت له هذا شحب وجهه، ولكنه أنكر هذا القول إنكارا باتا حازما بألفاظ هادئة لا أثر للاضطراب فيها.. ولكن مستر «راندولف» ـ رغم ذلك ـ أخذ يعامله في حذر. ولعله أردف هذه المعاملة بإعادة النظر في حسابات

المؤسسات والتفتيش على أوجه الإنفاق عليها تفتيشا دقيقا صارما..

فقال المفتش «**بلاي**» متدخلا:

ـ نعم.. لقد تحريت ـ بناء على رأيك ـ في هذا الموضوع، فظهر أن «**فارني**» قد ارتكب سلسلة من جرائم اختلاس أموال من المؤسسات تكفي للحكم عليه بضع سنين...

فقال «**ترنت**»:

ـ هذا ما خطر لي عندما بدأت شكوكي تتجه نحو «**فارني**»... لماذا يقتل السكرتير رئيسه والمحسن إليه والمنعم عليه..؟ لا بد من وجود سبب قوي.. وليس هناك أقوى من الشعور بأن مصير الإنسان في قبضة رجل معين يستطيع في أية لحظة أن يدمر حياته إذا شاء.. وليس لدي شك في أن مستر «**راندولف**» قد عرف بأمر الاختلاس وأنه أرغم «**فارني**» على كتابة اعتراف بالجريمة ـ كعادته مع كل من يقعون في يده ـ ثم أودع هذا الاعتراف في خزانته حتى يضمن ولاء وإخلاص «**فارني**» في المستقبل.. وتلك طريقة شيطانية في السيطرة على الأتباع.. وإذا كان رجل مثل «**سيمون**» أو مثل..

والتفت إلى دكتور «**فيرمان**» وقال مستطردا:

ـ أو مثل «**داللو**» مثلا قد خضع صابرا لإجراء كهذا، فإن شابا مثل «**فارني**» لا يمكن أن يخضع أو يصبر على أن تبقى حياته مهددة بهذا الشكل.. وبذلك بدأت فكرة الجريمة تختمر في ذهنه، ولا غرو إذا رأى أن يلقي الاتهام فيها على الذي أثار بعبارته العابرة شكوك مستر «**راندولف**» في أمانته.. وهذا الرجل هو أنا طبعا.. وسر الشكوك هو تردد «**فارني**» على مدينة مثل «**مونت كارلو**»...

فقال «**بلاي**»:

ـ لقد علمت في هذا الصباح فقط من أحد مساعدي أن «**فارني**» كان يتردد خلسة على أحد نوادي المقامرة بـ «**لندن**»، ولا شك أنه اختلس الأموال ليقامر، وكلما خسر أمعن في الاختلاس على أمل تعويض الخسارة، أو لعل مدير النادي كان يعرف مصدر هذه الأموال فأخذ يرغمه على مواصلة المقامرة وإلا فضح أمره، هذا كما أخبرني المساعد بأنهم وجدوا في مسكنه حذاء رياضة أسود من المطاط..

فقال دكتور «**فيرمان**» مدهوشا:

ـ يا للهول.. أهناك نوادٍ للمقامرة ترغم المقامرين هكذا على مواصلة اللعب؟

فهزّ المفتش كتفيه وقال:

ـ بل هناك ما هو أفظع من هذا بكثير.. لقد أمضيت معظم حياتك في الأبحاث والتجارب العلمية، وبذلك لم يتسن لك أن تقف على شيء مما قد تهبط إليه النفس الإنسانية..

ثم التفت إلى «**ترنت**» وقال:

ـ حسنا أيها الشيخ العزيز.. أتمم.. عليك اللعنة، لقد فضحتني..

فابتسم «**ترنت**» وقال:

ـ لا تنس أن الحظ لعب معي دورا كبيرا.. حسنا.. لقد بدأت تختمر فكرة الجريمة في ذهنه، كما رأى أن يلقي بالاتهام على شخصي، ولا شك أنه انتهز فرصة زيارتي الثانية لـ «**برنتون**» فحصل على شفرة مستعملة من شفراتي، ولعله انتهز فرصة دخولي الحمام بعد الحلاقة فالتقط الشفرة ووضع مكانها أخرى من نفس النوع حتى لا أكتشف ضياعها في ذلك الوقت، أو أذكر ضياعها عندما تظهر حقيقة بصمة الأصابع الموجودة على الشفرة التي كانت في غرفة القتيل..

فتمتمت مس «**جوديث**»:

ـ يا له من شخص لا ضمير له..

واستأنف «**ترنت**»:

ـ وبعد ذلك أخذ يلح على مستر «**راندولف**» في أن يدعوني لأرسم له صورة ثانية توضع في المعهد الرياضي، ولا شك أنه علم بالموعد الذي حدده «**راندولف**» لزيارتي له.. وهنا يلعب الحظ دوره مرة أخرى.. فيجعل هذه الدعوة تقع في يوم إجازة الخادم الأسبوعية..

فقالت مس «**جوديث**» له:

ـ إذن فلِمَ تذهبْ إليه من تلقاء نفسك لتتفاهم معه في موضوع «**اينيس**».

فأجاب «**ترنت**»:

ـ لا.. لم يكن هذا ممكنا قبل أن يسبقه تحديد موعد للمقابلة، ولذلك انتهزت الفرصة وتحدثت معه في موضوع «**اينيس**» تاركا مسألة الصورة لوقت آخر..

فقال «**بلاي**»:

ـ ومع ذلك حسب الملعون «**سيمون**» أن زيارتك كانت للمناقشة في رسم الصورة..

فقال «**ترنت**»:

ـ نعم.. وهنا يلعب الحظ، الحظ المعكوس، دورا آخر.. لقد كان «**فارني**» يعتمد في تدبير الجريمة على انفراد مستر «**راندولف**» بالبيت أثناء زيارتي له.. لم يكن يقدر أن «**سيمون**» قد يبقى في غرفته بالطابق الأرضي لسبب من الأسباب حتى يراني وأنا أزور سيده، ثم يراني أغادر المكان وسيده صحيح معافى يشيعني حتى الباب في غضب..

فسأله «**بلاي**»:

ـ ولكن اللعين لم يذكر لي أنه رأى سيده وهو يشيعك غاضبا..

ـ لقد بدا يتحفظ في حديثه معك عندما ذكرته بالفترة التي قضاها في السجن.. مع أن «**فارني**» لم يكن يتوقع هذا.. ولذلك كانت دهشته بالغة حد الفزع عندما جاء إلى مسكني في صباح اليوم التالي ووجدني واقفا في النافذة.. لقد خطر لي في ذلك الوقت أنه رأى عفريتا، ولم يدر بخلدي سر فزعه حتى بدأت الحقائق تتكشف لي.. وأخيرا أقبل علي يحدثني بأمر الجريمة، ثم يسألني عما إذا كنت قمت بزيارة مستر «**راندولف**» قبيل وقوعها أم لا.. لقد بدأ يشك في أنني لم أذهب مطلقا.. فلما علم أني ذهبت سألني عن سبب المقابلة، فأخبرته أنها كانت تتعلق بموضوع الصورة ولا شيء آخر. وذلك طبعا للحرص على سمعة «**اينيس فافيل**»..

ثم أمسك برهة عن الحديث، قال بعدها:

ـ هذا تقريبا هو كل شيء.. وأنا أؤكد لك يا عزيزي «**بلاي**» أن التحليل الدقيق سيثبت أن شفرة الموسى التي تحمل بصمات أصابعي هي نفسها التي قطعت الخيوط عن لفائف الأوراق.. إن رجلا مثل «**فارني**» لن يهمل هذه الناحية، وأعتقد أنه بذل مجهودا كبيرا خارقا ليستعمل الشفرة في هذا السبيل دون أن يمحو البصمات التي عليها، هذا طبعا بعد أن أخفى الشفرة الأصلية التي وضعها «**سيمون**» في آلة الحلاقة.

فنهض المفتش وصافح «**ترنت**» وربت على كتفه وقال:

ـ إنني ـ برغم كل شيء ـ لسعيد بعودتك إلى محيطنا هاويا لبقا.. وأرجو ألا تهجرنا مرة أخرى..

فضحك «**ترنت**» وقال:

ـ هذا يتوقف على.. رأي زوجتي.. وعلى ما لدي من وقت فراغ...

ولما غادر «**بلاي**» المكان، التفت «**ترنت**» إلى صديقه «**فيرمان**» وقال:

ـ ما رأيك في عطلة أسبوع تقضيها بمنزلي الريفي في «**دادبري مانور**».. هناك مفاجأة في انتظارك، وحسبك أن تعلم أنها شخصية..

ثم توقف عن الحديث ونظر إلى عمته وعاد فاستطرد باسما:

ـ شخصية لطيفة، كانت شديدة القلق عليك، وما كدت أخبرها بأني أسعى لإثبات براءتك حتى أفضت إلي بكل ما تعرف في الموضوع، ثم أبدت استعدادها لعمل المستحيل في سبيل إنقاذك.. وأعتقد أنها ستكفر كثيرا عن الآلام التي سببتها لك...

**تمت**

٥ ـ اخطاء القضاء
٦ ـ أدلّة الجريمة
٧ ـ الأربعة العظام
٨ ـ الإرث الدامي
٩ ـ أصابع الاتهام
١٠ ـ امرأة خطرة
١١ ـ الانتقام الرهيب
١٢ ـ بصمات الأصابع
١٣ ـ بواعث الجريمة
١٤ ـ بيت الأحلام
١٥ ـ بيت الأهوال
١٦ ـ التضحية الكبرى
١٧ ـ الثلوج الدامية
١٨ ـ جثة في المكتبة
١٩ ـ الجثة التي اختفت
٢٠ ـ الجثة الثانية
٢١ ـ الجريمة الأخيرة
٢٢ ـ جريمة أم
٢٣ ـ جريمة بلا شهود
٢٤ ـ جريمة البرج
٢٥ ـ الجريمة تدقّ الباب
٢٦ ـ جريمة حب
٢٧ ـ جريمة حفل الصيد
٢٨ ـ الجريمة المستحيلة
٢٩ ـ جريمة عائلية
٣٠ ـ جريمة على الشاطىء
٣١ ـ جريمة على ضفاف النيل
٣٢ ـ جريمة الفندق
٣٣ ـ جريمة فنية
٣٤ ـ جريمة فوق السحاب
٣٥ ـ جريمة في بيت الطالبات
٣٦ ـ جريمة في الجوّ
٣٧ ـ جريمة في الصحراء
٣٨ ـ جريمة في قطار الشرق
٣٩ ـ جريمة في القطار الأزرق
٤٠ ـ جريمة قتل
٤١ ـ جريمة الكوخ
٤٢ ـ الجريمة المعقّدة
٤٣ ـ جريمة ملاك
٤٤ ـ الجريمة النائمة
٤٥ ـ جزيرة المهربين
٤٦ ـ جزيرة الموت
٤٧ ـ جنون الانتقام
٤٨ ـ حانة الموت
٤٩ ـ الحادث
٥٠ ـ الحب الذي قتل
٥١ ـ الحب والجريمة
٥٢ ـ خاتمة المأساة
٥٣ ـ الخنجر المرصّع
٥٤ ـ ذات القناع الأسود
٥٥ ـ ذات الوجهين
٥٦ ـ رجل بلا وجه
٥٧ ـ الرجل الرابع
٥٨ ـ الرسائل السوداء

٥٩ - الرسالة الزرقاء
٦٠ - رصاصة في الرأس
٦١ - رعب في المدينة
٦٢ - الزائر الغامض
٦٣ - ساعة الصفر
٦٤ - الستار
٦٥ - سرّ امرأة
٦٦ - سرّ الجريمة
٦٧ - السرّ الرهيب
٦٨ - سرّ الصندوق الإسباني
٦٩ - سرّ القصر الكبير
٧٠ - السّكّين على العنق
٧١ - سرّ المنبهات السبعة
٧٢ - سيدة القصر
٧٣ - شاهدة إثبات
٧٤ - الشاهد الصامت
٧٥ - الشاهدة الوحيدة
٧٦ - الشبح القاتل
٧٧ - شرخ في المرآة
٧٨ - الشيطانة
٧٩ - الضحيّة
٨٠ - الطائر الجريح
٨١ - الطائرة المفقودة
٨٢ - الطيور السوداء
٨٣ - عدوّ بلا وجه
٨٤ - العميل السرّي
٨٥ - العنكبوت
٨٦ - غريم « بوارو »
٨٧ - الفخّ
٨٨ - قاتل المليونير
٨٩ - القاتل الرابع
٩٠ - القاتل الغامض
٩١ - القاتل والمقتول
٩٢ - القصاص
٩٣ - القصر الرهيب
٩٤ - القضية الكبرى
٩٥ - كأس السمّ
٩٦ - الكأس الأخيرة
٩٧ - كلب الموت
٩٨ - مأساة ذات ثلاثة فصول
٩٩ - الماضي الرهيب
١٠٠ - المتهم البريء
١٠١ - المتهمة البريئة
١٠٢ - المرأة الشرّيرة
١٠٣ - المصيدة
١٠٤ - مغامرات « بوارو »
١٠٥ - مغامرات « بوارو » الأولى
١٠٦ - مفتاح الجريمة
١٠٧ - المليونير المفقود
١٠٨ - الموت المقنّع
١٠٩ - موعد في بغداد
١١٠ - موعد مع الموت
١١١ - نادي الجريمة
١١٢ - وجه في المرآة
١١٣ - الوصيّة المفقودة
١١٤ - الياقوتة الحمراء

اقطع الكوبون ، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها ، وارسله مع الشيك بالبريد المسجّل (المضمون) على العنوان التالي :

**دار ميوزيك** . ص.ب ٣٧٤ ـ جونيه ـ لبنان

ملاحظة : جميع الحوالات والشيكات باسم : دار ميوزيك

MUSIC PUBLICATIONS

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - - - - - - ✂

ارجو سرعة إرسال الروايات التالية .

**ارقـــام الـــروايات :**

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | |
| ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ |
| ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ |
| ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ | ٣١ | ٣٢ | ٣٣ | ٣٤ |
| ٣٥ | ٣٦ | ٣٧ | ٣٨ | ٣٩ | ٤٠ | ٤١ | ٤٢ | ٤٣ | ٤٤ |
| ٤٥ | ٤٦ | ٤٧ | ٤٨ | ٤٩ | ٥٠ | ٥١ | ٥٢ | ٥٣ | ٥٤ |
| ٥٥ | ٥٦ | ٥٧ | ٥٨ | ٥٩ | ٦٠ | ٦١ | ٦٢ | ٦٣ | ٦٤ |
| ٦٥ | ٦٦ | ٦٧ | ٦٨ | ٦٩ | ٧٠ | ٧١ | ٧٢ | ٧٣ | ٧٤ |
| ٧٥ | ٧٦ | ٧٧ | ٧٨ | ٧٩ | ٨٠ | ٨١ | ٨٢ | ٨٣ | ٨٤ |
| ٨٥ | ٨٦ | ٨٧ | ٨٨ | ٨٩ | ٩٠ | ٩١ | ٩٢ | ٩٣ | ٩٤ |
| ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٠٣ | ١٠٤ |
| ١٠٥ | ١٠٦ | ١٠٧ | ١٠٨ | ١٠٩ | ١١٠ | ١١١ | ١١٢ | ١١٣ | ١١٤ |

الاسم .

العنوان :

ص . ب : . المدينة : . الرمز البريدي :

الدولـة :

---

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي

وكيل التوزيع فى المملكة العربية السعودية
مكتبة مكة
للنشر والتوزيع
جدة - ص . ب ٤٧٧ ☎ ٦٧٢٣٠٤٢
الرياض - ص . ب ٤٧٢ ☎ ٤٠٢٣٤١٨ - ٤٠٤٣٢٤٧
الخبر - ص . ب ٦٠ ☎ ٨٦٤٧٥٢٩ - ٨٦٤٢٦٦٨
بريدة ☎ ٣٢٤٤٥٩٤

# أجاثا كريستي

- الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى ١٠٣ لغات
- بيع من كتبها أكثر من ٦٥٠ مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها .

كاتبة روايات بوليسية ، ولدت في جنوب غرب انجلترا الأب أميركي وأم إنجليزية ، لكنها تقول «إني إنجليزية» ، تزوجت عام ١٩١٤ من الكولونيل أرشيبالد كريستي ، أنجبت منه إبنة متزوجة ، انفصلت عنه العام ١٩٢٨ ثم تزوجت في العام ١٩٣٠ من المهندس الأثري البريطاني ماكس مالوان ، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين ، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعا ، فرواياتها كبيرة متكاملة ، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائما ، لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصية في الرواية ، كما تميزت أيضا بأن أشخاص رواياتها أشخاص عاديون ، ولكنهم تعرضوا ـ في الرواية ـ لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان ، كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها عكس ما اتبعه الآخرون ، إنها كاتبة فاضلة ليس في كتابا يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء ، ولم تهدف إلى الإثارة تلجأ إليها إلا إذا كان أبطال الرواية شبانا يطاردون الجوا أو يطاردون عصابات خطيرة ، كما تضمَّنت رواياتها إنسانية فحواها أن (الجريمة لا تفيد) وأن الخير هو المنت النهاية .